

# رسالة الخواص

تأليف

السيد أحمد خاتمي

دار الولاية للثقافة والإعلام





## كلمة الدار

إن اخطر مرحلة عصفت بهذه الأمة وذهبت بها إلى منعطف خطير كاد أن يقضي على المنجزات العظيمة التي حققتها الرسالة الإلهية على يد سيد الخلق محمد بن عبد الله ﷺ لولا الوعد بالحفظ والصون من يد المغرضين والمتلاعبين والأعداء المتربصين . هي مرحلة الانقلاب والردة ونبذ كتاب الله وسنة رسوله ﷺ والتمسك بالعترة والتي أخذت تضرب بجرانها طبقة النخبة أو (الخواص) الذين وجدوا الالتزام بتوجيهات النبي الأعظم ﷺ ووصاياه المشددة بخصوص التمسك بالثقلين أمراً يتعارض مع مصالحهم الشخصية وأهوائهم النفسية حيث أنهم نظروا إلى الرسالة السماوية والخلافة الإلهية على أنها منصب وسلطة دنيوية يجدر بهم التسابق لنيل حصصهم فيها.

واستمرت هذه المسيرة الخيانية التي بُنيت على أساس بيع الدين بالدنيا والمجبة للشيطان على حساب العداوة لله ورسوله محققة أفضع الولايات والمصائب والجرائم بحق الإسلام ورجاله الصالحين، ومن أبرزها واعظمها وأفجعها ما وقع يوم عاشورا على

سبط النبي محمد ﷺ الإمام الحسين عليه السلام الواقعة التي تفصلها  
تاريخياً عن بعثة جده ﷺ حوالي سبعين عاماً.

والتي ساهم فيها كثيرون لهم تاريخهم المشرق في نصره  
الإسلام وانطلاقاً من الكوفة التي كانت عاصمة لأبيه أمير  
المؤمنين عليه السلام، ومركزاً للموالين له ولأبيه وأخيه وكل ذلك في عهد  
غير بعيد عن الواقعة الأليمة.

فما هي الأسباب وما هي الدوافع التي حدثت بالأمة ان تنقلب  
مع اسلامها ودينها ومبادئها وقيمها والتي حدثت بالخواص والنخبة  
التي لم ينقصها الوعي ولا المعرفة إلى المساهمة في قتل سبط  
النبي ﷺ وسبي بناته وعياله، هذا ما تعرض إليه قائد الثورة الإسلامية  
الإمام الخامنئي في خطابه أمام قادة الفرقة ٢٧ محمد رسول الله ﷺ  
وانبرى العلامة الفاضل السيد احمد الخاتمي (حفظه الله) في كتابة  
هذه الدراسة التي بين يديك عزيزي القارئ لتلقى الضوء على هذه  
الظاهرة الخطيرة في تأريخ امتنا في ضوء خطاب القائد الآنف  
الذكر.

وانطلاقاً من احساسنا بأهميتها قمنا بعون الله وتوفيقه على  
ترجمتها واعدادها وتقديمها لطلاب الحق والحقيقة.

دار الولاية للثقافة والإعلام

## المقدمة

الدافع الذي يقف وراء تصنيف هذا الكتاب هو بيان واستجلاء التحليل الرائع والنفيس، الذي طرحه قائد الثورة الإسلامية آية الله العظمى السيد علي الخامنئي <sup>دام ظلّه</sup> فيما يتعلق بواقعة عاشوراء. ففي خطاب له أمام قادة الفرقة (٢٧) رسول الله ﷺ بتاريخ ٢٢ محرم الحرام ١٤١٧هـ وصف «حفظه الله» نكوص الخواص، وتقاعسهم عن النزول في الساحة في الوقت المناسب بأنه من أهم العوامل التي ساهمت في وقوع مأساة عاشوراء، وهذا يمثل في حقيقته تحذيراً لأتباع مدرسة عاشوراء، ولخواص الامة أيضاً. ونظراً لما تضمّنه هذا الخطاب من معطيات قرآنية تاريخية راقية، فقد جاء كاتب هذه السطور ببضاعة مزجاة يروم منها بيان هذه المعطيات، من خلال المحاضرات التي أُلقيت في حشود المشاركين في مجالس عزاء سيد الشهداء عليه السلام، التي أُقيمت في مقر هيئة الأركان المشتركة لقوات حرس الثورة الإسلامية، أثناء العشرة الأواخر من شهر صفر عام ١٤١٨هـ، وحمل البحث عنوان «رسالة الخواص» حيث واجه إقبالاً ملحوظاً.

ثم تواصل البحث في البرنامج الذي أُقيم في مدينة سامان - وهي من توابع محافظة جهار محال بختباري - لترسيخ المباني العقائدية، وجرى بثّه عن طريق الإذاعة والتلفاز في المحافظة. ومنذ المباشرة بالبحث كان أنصار خط الولاية يبدون إصراراً متزايداً لتدوينه ونشره، وها أنا أُلبي الدعوات المتكررة. فحررت ما تمّ طرحه بالإضافة إلى موضوعات أخرى على هيئة كتاب، يحدوني الأمل بأن أكون قد أوفيت بجزء يسير من تكليفي إزاء إرشادات قائد الثورة الإسلامية، وأن يكون لهذا الكتاب الأثر النافع في أطراد الوعي السياسي - الاجتماعي بين أوساط مجتمعنا.

السيد أحمد الخاتمي

قم - ٧ / ربيع الثاني / ١٤١٨ هـ

## تمهيد

من الموضوعات التي ركزَ عليها قائد الثورة الإسلامية «دام ظلّه» خلال السنوات الأخيرة، هو تحليل العبر المستقاة من واقعة عاشوراء. والمحور الرئيس الذي ارتكزت عليه أحاديثه هو البحث في ماهية العوامل التي أفضت إلى وقوع فاجعة عاشوراء، ما هي العوامل التي دفعت بالأوضاع نحو التازم، وذلك بعد نصف قرن من الهجرة النبوية بحيث يبادر فتى الإسلام الأول إلى التضحية بنفسه وبأعزّته من أجل المحافظة على الإسلام؟  
وكما يعبر قائد الثورة الإسلامية:

«حبذا لو فكرت الأمة الإسلامية ما الذي حدا بالبلاد الإسلامية - وبعد خمسين سنة من رحيل النبي ﷺ - أن يجتمع أبناؤها من وزير وأمير وقائد ، وعالم وقاضي وقارئ في الكوفة وكربلاء ويخرجوا فلذة كبد النبي بتلك الصورة الاليمة .

على المرء ان يستغرق بالتفكير لماذا حصل ذلك؟ ... يصل الامر بان يأتوا بحرم الرسول إلى الشوارع والأسواق أمام أنظار الناس ويصمونهم بالخارج ... إن هؤلاء بلاط الحكومة الظالمة، ويقولون ما يحلو لهم،

ولكن لماذا يصدقهم الناس؟! ولماذا يلتزمون الصمت؟... ولماذا أصيبت  
الامة الإسلامية بهذه الحالة من الغفلة والتهاون والتراخي الذي آل إلى  
وقوع فاجعة كهذه، وهي على تلك الدرجة من الدقة في فروع الاحكام  
الإسلامية وآيات القرآن؟»<sup>(١)</sup>.

إن تحليل العبارات المتقدمة ودراستها مليء بالعبر المستفادة من  
واقعة عاشوراء، ومثل هذا التحليل للوقائع التاريخية إنما ينبع من  
صميم الرؤية التي يعتمدها القرآن الكريم، واحاديث العترة  
الطاهرة عليهم السلام وبناءً على هذه الرؤية ينبغي النظر لاحداث الماضي  
على انها مرآة للمستقبل كي لا نقع فيما وقع فيه السابقون من  
هفوات ومزالق.

يصرّح القرآن الكريم - بعد إيراده لقصة يوسف وغدر إخوته،  
وخيانة زليخا وطهارة يوسف عليه السلام - : ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ  
عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾<sup>(٢)</sup>. وبعد سرده لواقعة اندحار يهود بني النضير  
نتيجة مؤامراتهم المتكررة، يقول تعالى في كتابه: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا  
أُولِي الْأَبْصَارِ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) خطاب قائد الثورة الإسلامية امام قادة فرقة (٢٧) رسول الله صلى الله عليه وآله.

(٢) يوسف: ١١١.

(٣) الحشر: ٢.



والغرض المراد في هاتين الآيتين هو ان يرى الملاء العام  
المصير الذي يؤول إليه كلُّ من الصلاح والفساد، وما هي معطيات  
الثبات في طريق الحق، وعواقب حياكة المؤامرات؛ كيما يسلكوا  
الصراط المستقيم بعد رؤيتهم لهذه الوقائع؟

قال علي عليه السلام: «الاعتبار يُثمر العصمة»<sup>(١)</sup>، وقال في حديث  
آخر: «الاعتبار يقود إلى الرشد»<sup>(٢)</sup>، وقال عليه السلام أيضاً: «من كثرا اعتباره  
قلّ عثاره»<sup>(٣)</sup>، وفي حديث آخر له عليه السلام وصف الاعتبار على وجه  
الدقة بانه نبراس المستقبل، ففي كتاب كتبه لاحد شيعته: «واعتبر  
بما مضى من الدنيا لما بقي منها، فإن بعضها يشبه بعضاً، وآخرها لاحق  
بأولها»<sup>(٤)</sup>، وفي حديث آخر قال عليه السلام: «من عرف العبرة فكانما عاش  
في الاولين»<sup>(٥)</sup>.

علينا دراسة الوقائع التاريخية - وبالذات واقعة عاشوراء - في  
ضوء هذه الرؤية، والتنقيب عن دوافعها وعواملها؛ كي لا نسقط في  
المستتبع الذي سقط فيه من سبقنا. وعلى العموم بوسعنا إيجاز  
العوامل التي افضت إلى واقعة عاشوراء بخمسة عوامل هي:

---

(١) الفهرست الموضوعي لفرر الحكم: ص ٢٢٩.

(٢) نفس المصدر.

(٣) نفس المصدر.

(٤) نهج البلاغة، الكتاب ٦٩.

(٥) نفس المصدر.

١. إهمال وصايا النبي ﷺ وتوجيهاته لا سيما فيما يتعلق بالإمامة  
وزعامة الأمة.

٢. تغلغل الانتهازيين في النهضة التي قادها ﷺ .

٣. تقاعس الأمة إزاء المنكرات.

٤. ضعف الجوانب المعنوية.

٥. تهاون الخواص عن أداء رسالتهم ومسؤوليتهم.

وقد أكد قائد الثورة الإسلامية على العامل الأخير خلال  
حديثه أمام قادة الفرقة (٢٧) على نحو الدقة فقال:

**«لو تحلّى الخواص في تلك الفترة بالبصيرة، وساندوا الحق لما شهدنا  
حادثة مريرة كالتى وقعت في عاشوراء».**

ولقد تناولنا بالبحث العوامل الأربعة المتقدمة في كتاب آخر،  
وسنتطرق في هذا الكتاب إلى العامل الخامس بإذنه تعالى.

## من هم العوام والخواص؟

صنّف قائد الثور الإسلامية الناس في كل المجتمعات - سواء تلك التي يحكمها الحق، ام تلك التي يسودها الباطل - إلى صنفين هما: الخواص، والعوام.

اما الخواص: فهم الذين تستند مواقفهم إلى البصيرة والوعي، وهم الذين يتخذون القرار بأنفسهم، لا أولئك الذين يقرر مصيرهم الآخرون. والعوام: هم الذين تعوزهم القابلية على تحليل الأمور ودراستها، ولا تقوم تحركاتهم على أساس البصيرة. فهم ينساقون خلف التيار العام، وترهبهم الاجواء السائدة، وشعارهم في كل مسألة: دعنا نرى إلى اين يسير التيار العام، وأين تستقر الأوضاع؟

ولن نتطرق في هذا الكتاب إلى العوام والخواص في المجتمع الذي يسوده الباطل فذلك موضوع آخر يستدعي مجالاً أوسع، بل إن جوهر غايتنا هم العوام والخواص في المجتمع الذي يسوده الحق.

### مصاديق العوام والخواص:

تعتبر البصيرة الحد الفاصل بين العوام والخواص، فمن كانت لديه هذه الميزة كان من الخواص، ومن افتقدها كان من العوام.

وعلى هذا الأساس لابد من تمييز هذين الصنفين في ضوء هذا المعيار، لا على أساس التحصيل الدراسي أو الانتماء الطبقي، وكما يعبر سماحة القائد:

(إن هذه الفئة التي نسميها الخواص تضم أناساً متعلمين وآخرين غير متعلمين، فقد يكون من الخواص إنسان غير متعلم لكنه يفهم ما ينبغي عليه فعله، ويعمل وفق تخطيط وإرادة حتى وإن لم يكن قد دخل المدرسة، أو لديه شهادة، أو يرتدي زي العلماء لكنه يفهم ما هي الحقيقة...)

إننا حينما نقول الخواص فلا يعني ذلك زياً معيناً فقد يكون رجلاً، وقد يكون امرأة، وقد يكون مثقفاً أو غير مثقف، وقد يكون غنياً أو فقيراً<sup>(١)</sup>.

ونظراً لاتساع مفهوم العوام والخواص الوارد في القرآن الكريم، فثمة أشخاص كانوا من المقربين للأنبياء لكنهم انضموا إلى معارضيتهم، أي إنهم أصبحوا في عداد العوام؛ لأنهم رأوا أن المعارضين يمثلون السواد الأعظم فانضموا إليهم كما هو الحال بالنسبة لامرأة نوح وامرأة لوط . يصرح القرآن الكريم بشأن امرأة نوح وامرأة لوط قائلاً: ﴿صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ

(١) خطاب قائد الثورة الإسلامية أمام قادة فرقة (٢٧) رسول الله ﷺ .

نُوحٌ وَامْرَأَةٌ لُوطٍ بِكَانَتَا تَحْتَ عَبَدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ  
فَخَاتَمَتَاهُمَا فَلَمْ يُعْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ  
الْجَاذِبِينَ ﴿١﴾.

لم تكن خيانة امرأتي هذين النبيين خيانة أخلاقية قط؛ إذ أننا  
نقرأ في الحديث عن النبي ﷺ: « ما بغت امرأة نبي قط »<sup>(٢)</sup>، كما أن  
ابن نوح تأثر بتيار المعارضين الهائل فانضم إليهم حتى قال القرآن  
الكريم بحقه: ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ﴾<sup>(٣)</sup>.

إنه غير صالح لا أهمية لارتباطه النسبي بك؛ وذلك لانفصاله  
عنك دينياً، هذا من ناحية. أما من ناحية أخرى فثمة أناس يذكروهم  
القرآن الكريم لم يكن لهم أي ارتباط مع الأنبياء لكنهم أصبحوا  
في عداد الخواص؛ لما تحلوا به من بصيرة.

ومن بين هؤلاء آسيا بنت مزاحم زوجة فرعون، التي ما أن  
رأت المعجزة التي جاء بها موسى ﷺ، في مواجهة السحرة حتى  
أشرق نور الإيمان في فؤادها، وبقيت تكتم إيمانها حتى حين،  
لكنها أعلنته أمام الملأ في آخر المطاف. فمارس فرعون عليها

(١) التحريم: ١٠.

(٢) الدر المنثور، لجلال الدين السيوطي: ج ٦، ص ٢٤٥.

(٣) هود: ٤٦.

الضغوط كي تتخلى عن دين موسى عليه السلام. غير أنها ظلت صامدة مما اضطر فرعون إلى تعذيبها، فأمر بدق يديها ورجليها بالمسامير، ووضعها تحت أشعة الشمس المحرقة، ووضع صخرة كبيرة على صدرها لكنها لم تنش، وجعلها القرآن الكريم أسوة للمؤمنين كافة وليس للمؤمنات فحسب، يقول تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

والنموذج الآخر هو (مؤمن آل فرعون)، فهو من أقارب فرعون ومن كبار رجال دولته، وقد استطاع أن يشق طريقه وسط ذلك الجحيم بما تحلى به من بصيرة، فأمن بموسى عليه السلام، وكان له دور مؤثر في إنقاذه من مخالِب الفراعنة وإحباط مؤامراتهم ضده، وقد ذكره القرآن الكريم في عدة آيات<sup>(٢)</sup>.

وورد في عشرات الروايات أن دخول الجنة أو النار إنما هو بالعمل لا بالنسب، وجاء في الحديث: «خلق الله الجنة لمن أطاعه ولو كان عبداً حبشياً، وخلق النار لمن عصاه ولو كان سيّداً قرشياً»<sup>(٣)</sup>.

(١) التحريم: ١١.

(٢) غافر: ٢٨، القصص: ٢٠.

(٣) بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ٨٢.

وفي حديث لأمير المؤمنين عليه السلام قال: «إنّ ولي محمد صلى الله عليه وآله من أطاع الله وإن بعدت لحمته، وإن عدو محمد من عصى الله وإن قربت قرابته»<sup>(١)</sup>.

وهكذا يتضح أن الحد الفاصل بين العوام والخواص هو البصيرة، ولغرض بناء مجتمع يكون أبنائه جميعاً من الخواص، يتعيّن أن تنصبّ الجهود على تغذيته بالبصيرة، ولا بد من التحدث باستمرار عن الحق وموازينه، وعن الباطل ومواصفاته حتى تتهيأ للجميع فرصة الدخول في عداد الخواص.

ربّ قائل يقول: ما أكثر الذين يعرفون الحق ويكونون مع الخواص، لكنهم يلوون رؤوسهم عن موقف الحق، ويقفون موقف اللامبالاة، أو يسلكون طريق المعارضة له. ولكن ينبغي للعلماء وهداة المجتمع أن لا يتوانوا عن الإرشاد؛ إذ أن: ﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾<sup>(٢)</sup>.

لقد صنّف علي عليه السلام المجتمع إلى ثلاثة أقسام، فيقول: «الناس ثلاثة؛ فعالم رباني، ومتعلّم على سبيل فجأة، وهمج رعا ع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ربح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجؤوا إلى ركن وثيق»<sup>(٣)</sup>.

(١) نهج البلاغة: الحكمة ٩٦.

(٢) المائدة: ٩٩٠.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة ١٤٧.

وفي الحقيقة، أن الصنفين الأولين هم الخواص والثالث من العوام، ويستفاد من هذا الحديث لزوم "نور العلم"، و"الركن الوثيق"، للخلاص من الابتلاء ب"العوامية". وإذا ما تمسك المرء بالحجة في كل حركاته وسكناته على الصعيد الاجتماعي حينذاك سيكون هذان المبدأن خير معين له خلال مسيرته.

### **(العوامية) وسبل مواجهتها:**

من الأمراض التي يتلى بها المجتمع الناهض هو (العوامية) التي تعني: التأثر بالأجواء بدلاً من تحكيم المعايير، والارتهان بالتيارات بدلاً عن طلب الحق، وتعني (العوامية): فقدان البصيرة والجهل بمفهومه القرآني، فالجهل في ضوء المنطق القرآني ليس مرادفاً للغباء، بل أن كل عمل يخلو من الحكمة بإمكانه أن يصبح مصداقاً للجهل.

إن المجتمع الإسلامي المنشود هو المجتمع الذي يكون كل فرد فيه من الخواص، الجميع فيه يمتلكون القدرة على التحليل والبحث، ويتخذون مواقفهم عن بصيرة، وهذا ما سيتحقق في ظل حكومة العدل الإلهي بقيادة بقية الله الأعظم، أرواحنا فداء. وربما يتخذ جميع أو أغلب أبناء المجتمع النامي مواقفهم عن بصيرة، ويكون موقفاً مشتركاً، فهم والحالة هذه جميعاً من الخواص. وهذا



الانسجام وهذه الأغلبية لا تمت لـ (العوامية) بصلةٍ أبداً، بل هي اجتماع على الحق، فـ (العوامية) هي أن يكون القول الفصل للغواء والتيار لا للبصيرة.

وهذا ما ابتلي به الأنبياء والأئمة عليهم السلام على الدوام، فلطالما وقف السواد الأعظم بوجههم، هذا السواد الذي اصطنعه خواص أهل الباطل ( الملاً والمترفون)، وبتعبير آخر: إن الشياطين الذين يسرون خواص الباطل يوجدون تياراً، فيتبعهم السواد الأعظم الذين يفتقدون القدرة على التحليل.

على سبيل المثال طالما وقف تيار القداسة وأتباع الآباء بوجه الأنبياء، يقول تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ ﴾<sup>(١)</sup>.

من هنا فقد كانت الأكثرية موضع ذم من قبل القرآن الكريم:

﴿ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>.

﴿ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾<sup>(٣)</sup>.

---

(١) الزخرف: ٢٣.

(٢) الأعراف: ١٣١.

(٣) المائدة: ١٠٣.

﴿وما كان أكثرهم مؤمنين﴾<sup>(١)</sup>.

من الواضح أن هذه الأكثرية هي المذمومة؛ لأنها تسلك طريق الباطل، ولاشك في أن هذا الاجتماع على الباطل هو الذي يمثل (العوامية). من هنا فإن ذوي البصائر لا ترعبهم هذه الأكثرية، بل إنهم يواصلون طريق الحق بكل صلابة وإن خلا إلا منهم، قال علي عليه السلام: «أيها الناس لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلّة أهله، فإن الناس قد اجتمعوا على مائدة شعبها قصير وجوعها طويل»<sup>(٢)</sup>.

المراد من هذا الحديث: هو أن معظم حالات المعارضة التي يواجهها الحق سببها الدنيا وزخارفها.

وفي حديث آخر يصرح علي عليه السلام، أن الذين تخلّوا عن حكومته العادلة، والتجأوا إلى معاوية لم يكن دافعهم سوى بلوغ الدنيا، فهم لم يهربوا من الجور بل إنهم لم يتحمّلوا عدل علي عليه السلام، يقول عليه السلام: «وإنما هم أهل دنيا مقبلون عليها ومهطعون إليها، وقد عرفوا العدل ورأوه وسمعوه ووعّوه وعلّموا أن الناس عندنا في الحق أسوة، فهربوا إلى الأثرة فبعداً لهم وسحقاً»<sup>(٣)</sup>.

(١) الشعراء: ١٥٨.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ٢٠١.

(٣) نهج البلاغة: الرسالة رقم ٧٠.

## سبيل القضاء على (العوامية):

إن أهم الطرق لاقتلاع هذا الوباء من المجتمع هو تحكيم المعايير، فلن يضلّ مجتمع تسوده الموازين، ويضع الحق معياراً لتمييز الأمور في ضوئه، ومحكاً يُمحصّ الرجال والجماعات من خلاله.

بناءً على ذلك ينبغي لسراة الأمة أن تنصبّ مساعيهم الحثيثة على تشخيص الحق والتعريف بمصاديقه، وهذا أهم عملٍ يمكن القيام به على الصعيد الثقافي، وهو المراد من التصدي للغزو الثقافي.

أما إذا طمس الحق في المجتمع، وجعل أبنائه موازينه إذ ذاك ستصبح المحورية للأشخاص لا محالة، وعندها ينبغي توقّع ضللاً مبيناً في أوساط المجتمع. فكثيراً ما تؤدي هفوات وانحرافات الفرد الذي تحوّل إلى محور إلى ضلال وانحراف العشرات من بني البشر، وهذه هي المعضلة الكبرى التي عانى منها علي عليه السلام أثناء خلافته.

فقد واجه عليه السلام ثلاثة أطراف من المعارضة هم الناكثين والقاسطين والمارقين، والجميع كانوا مسلمين مخدوعين، يقومون الليل ويتلون القرآن، بل إن بعضهم كان ذا تاريخ مشرقٍ في

المعارك التي خاضها رسول الله ﷺ، فكان ذلك مبعث حيرة وتذبذب لبعض البسطاء والسطحيين - وكما يعبر عنهم قائد الثورة الإسلامية (العوام) - من أصحاب علي عليه السلام. وقد ورد في عدة روايات أن بعض هؤلاء جاء إلى علي عليه السلام وعبر عن شكّه وريبته، وكان عليه السلام يردّ عليهم في جميع المواقف: أنكم لم تعرفوا الحق فوقتم بالشبهة، ولو أنكم عرفتم الحق منذ البداية، وعرضتم الرجال عليه لما سقطتم في هذا الوادي.

ورد في (نهج البلاغة) أن الحارث بن حوثٍ أتاه فقال: أتراني أظنّ أصحاب الجهل كانوا على ضلالة، فقال عليه السلام: «يا حارث، إنك نظرت تحتك ولم تنظر فوقك فحرت، إنك لم تعرف الحق فتعرف أهله، ولم تعرف الباطل فتعرف من أتاه»<sup>(١)</sup>.

وما أكثر الذين بقوا على عواميتهم، وتخلّفوا عن جبهة الحق بالرغم من الإيضاحات التي كانت تصدر عن الإمام علي عليه السلام، وكنموذج على هذه الفئة هو الربيع بن خيثم الذي قال للإمام يوماً: يا أمير المؤمنين، أنا في شك في هذه الحرب، فإننا نخشى أن لا تكون شرعية، فقال له عليه السلام: ولم ذلك!، قال: لأننا نقاتل أهل القبلة،

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة ٢٦٢.

ونقاتل أناساً مثلنا يشهدون الشهادتين، ويقيمون الصلاة. وحيث إن الربيع كان يرى نفسه من الشيعة ولا يريد التنحي عن علي عليه السلام، لذلك قال: يا أمير المؤمنين، اعهد إليّ بعمل لاشك فيه، فقبل عليه السلام منه فبعثه إلى الثغور إذا ما وقعت معركة، فإنه يواجه الكفار والمشركين <sup>(١)</sup>.

قال الإمام الصادق عليه السلام: «من دخل في هذا الدين بالرجال أخرجه منه الرجال كما أدخلوه فيه، ومن دخل فيه بالكتاب والسنة زالت الجبال قبل أن يزول» <sup>(٢)</sup>.

أجل فالمجتمع الذي يبسط الحق سيادته فيه، وتكون الكلمة الأولى للموازن الحقنة لن يكون هنالك مجال للمناورات والتضليل، وإلا سيتحول ذلك المجتمع إلى بؤرة للرياء والخداع، والى وكرٍ يعشعش فيه الانتهازيون فيثيرون الأجواء ويفتعلون التوترا!

---

(١) الأحاديث المعنوية لمرتضى المطهري: ص ٥١ - ٥٤.  
(٢) ميزان الحكمة لمحمد محمدي ري شهري: ج ٥، ص ٨.

## مواصفات الخواص

### ١- البصيرة:

وهي أولى مميزات الخواص حيث تركز مواقفهم على البصيرة دون أن يقرر مصيرهم هذا أو ذاك، أو تتحكم فيهم الأجواء السائدة وما شابه ذلك، بل إنهم يتحركون في ضوء تحليلهم الشخصي، وما يتحلون به من تمعن وبصيرة، وعلى أساس ذلك يتخذون مواقفهم.

كما عبر قائد الثورة الإسلامية (دام ظله)، قائلاً:

**(الخواص هم الذين يحكمون العقل والتحليل إذا ما أرادوا القيام بعمل، أو اتخاذ موقف، أو اختيار خط. فهم يتفهمون أولاً، ثم يتخذون القرار فيبادرون للعمل. هؤلاء هم الخواص، وعلى العكس منهم يقف العوام)<sup>(١)</sup>.**

إن البصيرة تمثل المحور الذي يتحرك في ضوئه الخواص، وهي أمر ضروري لحياة كل مجتمع ببعديها الفردي والاجتماعي، يصبو أبناؤه لأن يكونوا من الخواص.

---

(١) خطاب القائد في قادة الفرقة (٢٧)، بتاريخ ٢٢ محرم ١٤١٧ هـ .

إن فقدان البصيرة يعني (العوامية) التي يحقها الخواء والطيش،  
وركوب الريح والميلان معها حيث مالت، أما البصيرة فمثلها  
كالنبراس ينير الدرب في الظلمات، وينجي من الضلالات.  
والبصيرة تحافظ على المرء راسخ القدم، وتصونه من السقوط  
في المنزلقات، وهي التي تمنح الإنسان القدرة على أن لا ينثني عن  
الصرات المستقيم وإن كان وحيداً غريباً فيه، وأن لا يستوحش من  
كثرة أنصار الباطل .

### معنى البصيرة وأثرها:

تعني البصيرة وضوح الرؤية وانشراح الفؤاد، فالبصر هو العين  
الظاهرية، أما البصيرة فهي عين الفؤاد. والثانية هي التي ترسم  
الطريق في الحياة، أما فقدان البصيرة فذلك يعني العمى، وذلك ما  
عليه الكفار وعبيد الدنيا، يقول تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ  
الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾<sup>(١)</sup> .

فهؤلاء يمتلكون الأعين غير أنهم عمياناً لافتقادهم البصيرة،  
والقرآن ينظر إليهم على أنهم أضلّ من البهائم؛ لأنها لا تمتلك  
قابليات الإنسان وقدراته، فيما يمتلك عمي القلوب - هؤلاء - العديد  
من المنارات لكنهم يتمادون في غيهم، يقول تعالى: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا

(١) الروم: ٧.

يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لِآيِبُصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ  
بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْخَافِلُونَ ﴿١﴾ .

ولاهمَّ لفاقدي البصيرة في الحياة سوى اللذة، أما القيم  
والفضائل والكمالات فلا معنى لها بالنسبة لهم. وهم كما يعبر أمير  
المؤمنين عليه السلام: «كالبهيمة المربوطة همها علفها» <sup>(٢)</sup>.

أما ذوو البصائر فإنهم يشخصون طريق الحياة الطيبة بعين  
البصيرة، وديدهم الحق وكفى، ولا تخذعهم الدنيا وزخارفها، ولم  
يجعلوا منها مذبحاً تنحر على أعتابه القيم، انظارهم متعلقة بعاقبة  
الأمر وليس في الحاضر. وهذا ما عبر عنه أمير المؤمنين عليه السلام: «إن  
أولياء الله هم الذين نظروا إلى باطن الدنيا إذا نظر الناس إلى ظاهرها،  
واشتغلوا بأجلها إذا اشتغل الناس بعاجلها» <sup>(٣)</sup>

إن ذوي البصائر يجعلون من الحق شاخصاً لجميع مواقفهم،  
ولا يعرفون غيره أبداً، فيما تعتبر الدنيا هي الشاخص الوحيد الذي  
يتخذه فاقدوا البصيرة في حياتهم، فهم حاضرون أينما تكون  
زخارف الدنيا من لذة ورياسة وأموال وشهوات وغير ذلك، وإلا  
فإنهم يغيبون عن الساحة. وهؤلاء هم الذين يسميهم القرآن الكريم

(١) الأعراف: ١٧٩.

(٢) نهج البلاغة: الرسالة رقم ٤٥.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة ٤٣٢.



الصم البكم، والحق كذلك، يقول تعالى: ﴿صُمُّ بَكْمٌ عُمِّي فَهْمٌ لَّا يَرْجِعُونَ﴾<sup>(١)</sup>، وهذا العمى أخطر أنواع العمى وأسوأه .

فقد جاء عن علي عليه السلام قوله: « فقد البصر أهون من فقد البصيرة »<sup>(٢)</sup>، وورد في رواية عن النبي ﷺ أن العمى الحقيقي هو فقد البصيرة: « ليس الأعمى من يعمى بصره، إنما الأعمى من تعمى بصيرته »<sup>(٣)</sup>.

لقد تمثلت المعضلة المستعصية التي واجهتها حكومة علي عليه السلام على مدى ما يربو على الأربع سنوات هي الابتلاء بمثل هؤلاء البشر، الذين يصفهم عليه السلام: « حيارى عن الحق لا يبصرون »<sup>(٤)</sup>.

إنهم وبسبب فقدانهم البصيرة لم يستطيعوا التمييز بين ظاهر القرآن - أي كتابته وجلده - وبين باطنه ومحتواه، لذا فقد وقعوا ضحية مكر معاوية وعمرو بن العاص، فعادةً ما يصبح فاقدو البصيرة آلة وألعوبة بيد أرباب السياسة، فيتحولون إلى سدٍّ منيع يقف بوجه مصالح الإسلام العليا.

(١) البقرة: ٨١ - ١٧١، الأعراف: ٦٤، الإسراء: ٧١.

(٢) غرر الحكم:

(٣) كنز العمال: الحديث ١٢٢٠

(٤) نهج البلاغة: الخطبة ١٢٥.

في حديث له يصف علي عليه السلام حال هؤلاء الجهلة كما يلي :  
« .. ومن رمى به الشيطان مراميته وضرب به تيهه »<sup>(١)</sup>.

### الخواص والبصيرة:

إن البصيرة من مميزات الخواص فهم يعرفون الحق ويتبعونه، وهو الشاخص الذي ينظّم حركتهم، من هنا فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يربّي الخواص ويغذيهم بالبصيرة، ثم يدفع بهم إلى ميادين الجهاد. فعلى مدى إقامته في مكة لم يصدر صلى الله عليه وآله الأمر بالجهاد بالرغم من إلحاح أصحابه، واكتفى بالبناء الفكري والعقائدي لأنصاره، وهذه هي عملية الرشد بالبصيرة. وكما يعبر الأستاذ الشهيد مرتضى المطهري رحمته الله: (في مكة استلهم المسلمون تعاليم الإسلام وتعرّفوا على روحه، وتغلّغت الثقافة الإسلامية إلى أعماق نفوسهم، فكانت النتيجة أن تحوّل كلُّ منهم في المدينة إلى مبلغٍ حقيقي للإسلام، فأخذ النبي صلى الله عليه وآله يرسلهم إلى أطراف البلاد وأكنافها فأفلحوا في مهمتهم. وعندما كانوا يتوجهون إلى الجهاد كانوا يعرفون الهدف والغاية من جهادهم، وكما عبر عنهم أمير المؤمنين عليه السلام « حملوا بصائرهم على أسيافهم »<sup>(٢)</sup>، فمثل هذه السيوف المجرّبة والأمة

(١) نهج البلاغة: الخطبة ١٢٥.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ١٥٠.

الواعية هي التي قامت برسالتها في سبيل تحقيق الأهداف الإسلامية<sup>(١)</sup>.

لقد كان القول الفصل في جميع معارك الإسلام للبصيرة، لا سيما في المعارك التي خاضها الإمام علي عليه السلام؛ لأنها كانت ساحة مواجهة بين الحق والكفر الخفي، الكفر الذي تشرق بحالة من الرياء والقداسة، لكن وصي رسول الله ﷺ وخليفته استطاع بما تحلّى به من بصيرة التصدي لهم بحزم وصرامة، فكان ذلك من مفاخره عليه السلام، ولقد قال عليه السلام: «أما بعد أيها الناس فأنا فقأت عين الفتنة، ولم يكن ليجرأ عليها أحدٌ غيري»<sup>(٢)</sup>. وذكر عليه السلام البصيرة بأنها الستر الذي وقف وراء كل ذلك الثبات والشجاعة، قال عليه السلام: «وإني من ضالهم الذي هم فيه، والهدى الذي أنا عليه، لعل بصيرة من نفسي ويقين من ربي»<sup>(٣)</sup>.

لقد صرح علي عليه السلام لأصحابه بأنه إنما يقاتل أهل القبلة المبهورين بظاهر الدين ولا قدرة لأحد على إشهار راية الحرب بوجه هؤلاء الجهلة إلا الذين تزودوا بالبصيرة، قال عليه السلام: «ولا يحمل هذا العلم إلا أهل البصيرة والعلم بمواضع الحق»<sup>(٤)</sup>.

(١) قوة الجاذبة والدافعة في علي لمرتضى المطهري: ص ١٥٢.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة: ٩٣.

(٣) نهج البلاغة: الرسالة رقم ٦٢.

(٤) نهج البلاغة: الخطبة: ١٧٣.

إن الحق هو المحور الوحيد بالنسبة لذوي البصائر، والله سبحانه هو الحق المطلق في عالم الوجود، يقول تعالى: ﴿بَدَّلَكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾<sup>(١)</sup>، وكل حق إنما هو مستمد منه ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾<sup>(٢)</sup>. ولا يتخذون - ذوو البصائر - غير إمام الحق إماماً وزعيماً في مواقفهم كلها، ولا يختارون غير خطه، وذلك هو الصراط المستقيم، وذلك ما عبّر عنه الإمام الصادق عليه السلام بالإمام المفترض الطاعة في قوله: «فأما الصراط الذي في الدنيا فهو الإمام المفترض الطاعة»<sup>(٣)</sup>، إنه طريق الأئمة المعصومين عليهم السلام ونوابهم الخاصين والعامين.

لقد حدّد أهل البصيرة طريقهم بعد النبي الأكرم عليه السلام وعرفوا أن الصراط المستقيم هو صراط علي عليه السلام، فلم يتخلّ سلمان وأبوذر والمقداد وغيرهم عنه عليه السلام في أحلك ظروف غربته ووحدته، وهذا هو معيار البصيرة على مر التاريخ، أي اتباع الإمام الحق والحجة الحق والتحرك في ضوئه.

يقول عبد الرحمن بن الحجاج - أحد أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام - : «كنا ذات يوم في مجلس أبان بن تغلب - وهو من

(١) الحج: ٦.

(٢) البقرة: ١٤٧.

(٣) معاني الأخبار للشيخ الصدوق: ص ٣٢، باب معنى الصراط، الحديث ١، كنز الدقائق للميرزا محمد المهدي.

أصحاب الإمام الباقر والإمام الصادق عليهما السلام - فسأله شاب: كم من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله كانوا مع علي عليه السلام؟ فقال له أبان: كأنك تريد أن تعرف فضل علي عليه السلام، وعظمته على أصحاب النبي صلى الله عليه وآله! قال الشاب: هو كذلك، فقال أبان: والله ما عرفنا فضلهم إلا باتباعهم إياه <sup>(١)</sup>. أي أن علياً عليه السلام، هو معيار الحق «علي مع الحق والحق مع علي» <sup>(٢)</sup>.

حري بنا تقييم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وفق هذا الميزان، لا أن نقيس الإمام عليه السلام بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، ولقد كان من مفاخر شهداء كربلاء أنهم كانوا على أعلى درجات البصيرة، والجميع كانوا يتباهون بقتالهم في ركاب الإمام الحق، فكان ذلك الصبي يهزج: (أميري حسينٌ ونعم الأمير) <sup>(٣)</sup>، فيما تركزت وصية مسلم بن عوسجة - ذلك الشيخ المغوار - في آخر لحظات حياته في الدفاع عن الحسين عليه السلام، أما أبو الفضل العباس عليه السلام فقد كان ينادي بالقوم:

والله أن قطعتم يميني      إنني أحامي أبدأً عن ديني  
وعن إمامٍ صادقٍ اليقينِ      نجل النبي الطاهر الأمينِ <sup>(٤)</sup>

(١) معجم رجال الحديث، آية الله الخوئي: ج ١، ص ١٤٦.

(٢) ورد هذا الحديث في الكثير من مصادر الشيعة والسنة منها: المعيار والموازنة لأبي جعفر الاسكافي ص ١٩ و ٢٥، مناقب علي ابن أبي طالب لابن المغازلي ص ٢٤٤.

(٣) نفس المهموم للشيخ عباس القمي: ص ٢٩٣.

(٤) نفس المصدر: ص ٢٦٥.

هذه هي البصيرة، وأنه الوسام الذي أهدها الإمام الصادق عليه السلام،  
لعمّه الشهيد حين قال: «كان عمنا العباس بن علي عليه السلام نافذ  
البصيرة»<sup>(١)</sup>.

لقد تميّز خواص الأئمة عليهم السلام جميعاً بهذه الميزة السامية، فكانوا  
على منزلة عظيمة عندهم، فعلى سبيل المثال:

أنّ عبد الله بن يعفور - وكان من خواص الإمام الصادق عليه السلام -  
قال للإمام عليه السلام: والله لو أنك قسمت رمانة واحدة إلى نصفين وقلت:  
هذا النصف حلال وذاك حرام، فإني مسلمٌ لك. فدعا له الإمام عليه السلام،  
قائلاً: «رحمك الله»<sup>(٢)</sup>.

وقد أوضح الإمام عليه السلام السر الذي يكمن وراء تكريمه له حين  
قال: إنه «يقبل وصيتي ويطيع أمري»<sup>(٣)</sup>.

إن معرفة الإمام الحق واتباعه تمثّل العمود الفقري للبصيرة  
التي يتحلّى بها الربانيون من الرجال، وقد ورد في شأن أصحاب  
المهدي عج: «وهم أطوع له من الامة لسيداها»<sup>(٤)</sup>

إن السؤال الذي يشغل بال الخواص وذوي البصائر في كافة  
الأحوال هو: من هو الحجّة؟ وما هو موقفه؟ فالحجّة من السعادة

(١) نفس المصدر: ص ٣٣٥.

(٢) معجم رجال الحديث، لآية الله الخوئي: ج ١٠، ص ٩٨.

(٣) نفس المصدر.

(٤) بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٣٠٨.

الأخروية في اتباعه، وإنتا نرى أن الحجة في الوقت الحاضر هو بقية الله الأعظم (أرواحنا فداه)، وأثناء غيبته فإنّ الوسادة تنشي للولي الفقيه، فهو الحجة المنصوب من قبله (عج)؛ لقوله عليه السلام: «فإنهم حجتى عليكم وأنا حجة الله»<sup>(١)</sup>.

### موجبات البصيرة:

كيف يستنير الفؤاد؟ وما هو السبيل للاستضاءة بنور البصيرة؟ يرى القرآن الكريم والأحاديث الشريفة أن الإيمان بالله، والإخلاص والتقوى تعتبر أهم العوامل المؤثرة في هذا المجال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾<sup>(٢)</sup>، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(٣)</sup>.

إنها حقيقة تتجلى في ظل بناء النفس، وتهذيبها من قبل الإنسان المرتبط بالنور الحقيقي الحاكم في عالم الوجود، أي الحق تعالى ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾<sup>(٤)</sup>، وحيثما يتحقق هذا الارتباط ستتحول روح الإنسان إلى ينوع قياض للمعارف الإلهية.

(١) نفس المصدر.

(٢) الأنفال: ٢٩.

(٣) الحديد: ٢٨.

(٤) النور: ٣٥.

وهذا المعنى تتضمنه العشرات من الروايات، حيث ورد: «ما أخلص العبد الإيمان بالله عز وجل أربعين يوماً .. إلا زهده الله عز وجل في الدنيا ، وبصره داعها ودواعها ، فأثبت الحكمة في قلبه وأنطقَ بها لسانه»<sup>(١)</sup>.

نعم، في ظلال التقوى ومجاهدة النفس يتوقد نور البصيرة في فؤاد المرء وروحه، وكما يعبر علي عليه السلام: «فَزَهَرَ مَصْبَاحُ الْهَدَى فِي قَلْبِهِ ..»<sup>(٢)</sup>.

إن الإنسان إنما يدرك البصيرة في ظل التقوى، فيميز طريق الصواب والحق حينما تعصف به الأزمات، فيختاره طريقاً له. وعن طريق التقوى يحصل المرء على البصيرة فيرى ما لا يرى، ويغدو ما يخفى على الآخرين عياناً بالنسبة له.

---

(١) ورد هذا الحديث بعبارات مختلفة في الكتب التالية: عيون أخبار الرضا للشيخ الصدوق: ص ٢٥٨، عدة الداعي لابن فهد: ص ١٧٠. أصول الكافي: ج ٢، ص ١٦ باب الإخلاص، الحديث ٦، إحياء العلوم للغزالي: ج ٤، ص ٢٢٢. والتعبير في بعض المصادر هو: قال رسول الله ﷺ: «ما أخلص عبدٌ لله أربعين صباحاً إلا جرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه»، وفي بعضها الآخر: «من خلص لله أربعين يوماً فجز الله ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه»، وفي الأخرى: «ما من عبد يُخلص لله العمل أربعين يوماً إلا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه»، وعبارة أخرى هي: «من زهد في الدنيا أربعين يوماً وأخلص فيها العبادة أجرى الله ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه»: راجع: رسالة السير والسلوك المنسوبة لبحر العلوم، المقدمة والشرح للسيد محمد حسين الحسيني الطهراني: ص ٣٢ - ٣٣.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ٨٧.



جاء في رواية عن النبي ﷺ أنه قال: «لولا تكثير في كلامكم، وتمريج في قلوبكم لرأيتم ما أرى، ولسمعتم ما أسمع»<sup>(١)</sup>. والتمريج: من (مرج)، وتقال للأرض التي يكثر فيها النبات فتمرج فيها الدواب، والمراد: أن قلوبكم قد تحولت إلى مواقع ترتع فيها شتى الرذائل.

وجاء في رواية أخرى: «لولا أن الشياطين يجومون حول قلوب بني آدم لرأوا ملكوت السموات والأرض»<sup>(٢)</sup>.

ومن ناحية أخرى فإن التعلق بالدنيا، وارتكاب الذنوب والمعاصي تعدّ من أبرز العوامل المؤدية للعمى، قال الإمام علي عليه السلام: «من أبصر بها بصّرته، ومن أبصر إليها أعمته..»<sup>(٣)</sup>.

أجل! فحيثما تكون التبعية يكون الأسر والعمى، والتعلق بالدنيا، وحب الرئاسة والمال وما شابه ذلك، فعن علي عليه السلام أنه قال: «أكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع»<sup>(٤)</sup>. وحيثما يكون الانعتاق والتحرر تكون البصيرة، ووضوح الرؤية وانفتاح الفؤاد، وهذا ما أكّده علي عليه السلام في قوله: «ازهد في الدنيا يبصرك الله عوراتها»<sup>(٥)</sup>.

(١) رسالة لب اللباب لمحمد حسين الحسيني الطهراني: ٣٨ - ٣٩.

(٢) بحار الأنوار: ج ٥٩ ص ١٦٣، ٦٣ ص ٢٣٢، ٧٠ ص ٥٩ و ١٦١.

(٣) نهج البلاغة: الخطبة ٨٢.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة ٢١٩.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة ١٣٩١.

وخلاصة القول: أن البصيرة هي أولى مميزات الخواص، ومحور هذه البصيرة هو الحق، واتباع الحق ميزة ذوي البصائر الذين يستلهمون هذا النور عن طريق التقوى والزهد، والتعلّق برب العالمين والانعتاق عمّا سواه.

## ٢-- الدفاع عن الحق:

الميزة الثانية للخواص: هي الملازمة الدائمة للحق ومجانبة الباطل، فالخواص لا يعرفون التخاذل أبداً، ربما يتسم موقفهم بالسكوت والترقّب، أو الدفاع والإسناد العلني حيث تتفاوت الأحداث السياسية والاجتماعية إلى صنفين، وتبعاً لذلك يتخذ موقف الخواص في مثل هذه الأحداث طابعين هما:

## أولاً -- الموقف عند الفتنة:

ربما يتسم الحدث بالفتنة، أي عدم تمايز الحق عن الباطل، أو أن الحق واضح دون أن يتمكن طرف من إثبات حقانيته كاملة وبطلان الطرف المقابل، أو أن الحق جليّ غير أن اتخاذ الموقف يصبح سبباً في سوء الاستغلال من قبل أنصار الباطل، فيتعيّن هنا اتخاذ موقف الحياد في مثل هذه الأزمات الاجتماعية السياسية، يقول عليه السلام: «كن في الفتنة كابن اللبون لا ظهر فيركب، ولا ضرع

فيحلب»<sup>(١)</sup>، أي عليك في مثل هذه الحوادث العمل بحيث تقطع الطريق على كلا الطرفين من استغلالك.

ورد في مقطع آخر من الرواية أن علياً عليه السلام أردف بعد تلك النصيحة قائلاً: «كيف بك يا بني إذا صرت من قوم صبيهم عاد، وشابهم فاتك، وشيخهم لا يأمر بمعروف، ولا ينهى عن منكر. خوفهم أجل، ورجاهم عاجل، لا يهابون إلا من يخافون لسانه، ولا يكرمون إلا من يرجون نواله، إن تركتهم لم يتركوك، وإن تابعتهم اغتالوك، إخوان الظاهر وأعداء السرائر، يتصاحبون على غير تقوى، وإذا افترقوا ذم بعضهم بعضاً، تموت فيهم السنن، وتحيى فيهم البدع. فكن يا بني عند ذلك كابن اللبون لا ظهر فيركب، ولا ضرع فيحلب، ولا وبر فيسلب. فما طلابك لقوم إن كنت عالماً عابوك، وإن كنت جاهلاً لم يرشدوك، إن طلبت العلم قالوا متكلف متعمق، وإن تركت طلب العلم، قالوا عاجز غبي، وإن تحققت لعبادة ربك قالوا متصنع مرائي، وإن لزمتم الصمت قالوا: ألكن، وإن نطقت قالوا: مهذار، وإن أنفقت قالوا مسرف، وإن اقتصدت قالوا: بخيل..» الوصية<sup>(٢)</sup>.

ما أكثر مثل هذه الحوادث في التاريخ الإسلامي، سواء في عهد بني أمية أو عهد بني العباس، فطالما بادر حكام الجور هؤلاء

(١) نهج البلاغة: الحكمة ١.

(٢) مصادر نهج البلاغة وأسانيده: ج ٤، ص ٨.

إلى افتعال وقائع سياسية واجتماعية؛ لينشغل الناس بها وينسون قضاياهم الجوهرية، ويغفلون عن أهم مسألة لديهم وهي الولاية. وعلى هذا المنوال كانت الكثير من أعمال افتعال الفرق، وهذا هو الدافع الذي يقف وراءها، فقد كانت فتنة حدوث وقدم القرآن ألعوبة بيد خلفاء الجور لمدة طويلة .

لقد روّج أحمد بن أبي داود لهذه القضية، وحاول المأمون ومن بعده المعتصم إجبار العلماء والمتحدثين على قبول فكرة خلق القرآن، وعرفت هذه القضية في التاريخ بـ (محنة القرآن)؛ إذ وقف كل من المأمون والمعتصم إلى جانب حدوث القرآن، ومارسوا العنف بحق الذين كانوا يعتقدون بقدوم القرآن.

فعلى سبيل المثال، جرى اعتقال أحمد بن حنبل خلال تلك الفترة، وأودع السجن وعذب فيه، ولما استلم المتوكل زمام السلطة مال إلى جانب القائلين بقدوم القرآن؛ وذلك للميول التي تربطه بالأشعريين، وعاقب القائلين بخلق القرآن أشد العقاب.

لقد كانت هذه الألاعيب خطوة في طريق إهراء الأمة الإسلامية؛ لذا فقد وردت روايات عن الإمام الرضا عليه السلام والإمام الهادي عليه السلام ينهيان فيها شيعتهم عن الخوض في هذه الفتنة، والامتناع عن إبداء أي رأي فيها.

يقول الريان بن الصلت: سألت علي بن موسى الرضا عليه السلام: ما تقول في القرآن؟ أهو حادث أو قديم؟ فقال عليه السلام: «كلام الله لا تجاوزه، ولا تطلبوا الهدى في غيره ففضلوا»<sup>(١)</sup>.

وقال عليه السلام: في جواب آخر مشابه للأول: «ليس بخالق ولا مخلوق، ولكنه كلام الله عز وجل»<sup>(٢)</sup>.

وبعث الإمام الهادي عليه السلام برسالة إلى شيعته في بغداد ينهاهم فيها عن الدخول في هذا الجدل، والرسالة كما يلي:

«بسم الله الرحمن الرحيم

عصمنا الله وإياك من الفتنة فإن يفعل فقد أعظم بها نعمة، وإن لا يفعل فهي الهلكة، نحن نرى أن الجدل في القرآن بدعة، اشترك فيها السائل والمجيب، فيتعاطى السائل ما ليس له، ويتكلف المجيب ما ليس عليه، وليس الخالق إلا الله عز وجل، وما سواه مخلوق، والقرآن كلام الله، لا تجعل له اسماً من عندك فتكون من الضالين، جعلنا الله وإياك من الذين يخشون ربهم بالغيب، وهم من الساعة مشفقون»<sup>(٣)</sup>.

وتارة كانوا يفتعلون قضية الجبر والاختيار، ويجعلون منها حديث الساعة؛ هذا المبحث الفلسفي العميق الدقيق الذي لا يمتلك

---

(١) التوحيد للشيخ الصدوق: ٢٢٤.

(٢) نفس المصدر: ٢٢٣.

(٣) نفس المصدر: ص ٢٢٤.

جميع الناس القابلية والقدرة على ولوجه، وقد استغل سلاطين الجور هذه القضية أيضاً.

يقول شبلي نعمان:

(بالرغم من توفّر جميع الأسباب والدواعي للاختلاف في المعتقدات، لكن منطلق ذلك السياسة والعمل من أجل مصلحة الدولة، وبما أن سوق سفك الدماء كان رائجاً في العهد الأموي، فكان من الطبيعي أن تبرز حالة التمرد في الأقطاب، ولكن كلما كانت تنطلق كلمة شكوى من أحد كان أنصار الدولة يعملون على إسكاتها وإخمادها بالقول: إن ما يحصل هو تقدير الله ورضاه، وليس للناس أن يتكلموا بشيء "آمنا بالقدر خيره وشره")<sup>(١)</sup>.

لقد كان ذلك دأب الأمويين، ولما جاء العباسيون، فبالرغم من مغايرة سياستهم لمن سبقهم فإن بعض حكامهم - لاسيما المأمون والمعتمد - ساندوا المعتزلة الذين يؤمنون بالتفويض والاختيار، غير أن موقفهم تغيّر منذ أن جاء المتوكل وما تلا عهده، حيث أخذوا بدعم معتقدات الأشاعرة التي من بينها الجبر.

على أية حال، إن القضية بكلا وجهيها كانت موضع استغلال من قبل سلاطين الجور، وقد نهى الأئمة عليهم السلام أتباعهم عن الدخول

---

(١) تاريخ علم الكلام لشبلي نعمان، ج ١، ص ١٤ نقلاً عن مجموعة آثار الشهيد المطهري: ج ١، ص ٢٧٦.

في هذا الجدل، بالإضافة إلى توضيحهم لرأي الشيعة في هذا المجال - وهو الأمر بين الأمرين - لخاصتهم الذين يمتلكون القدرة والقابلية على استيعاب هذه المسائل.

نعم، يتعيّن التزام جانب الحياد والسكوت حينما تلقي الفتن بظلالها، وتجنّب اقتحام ميدان حب الجاه والأهواء النفسانية.

### ثانياً - الموقف حينما يتجلى الحق:

أما النمط الثاني فيتمثل في الأحداث التي يتجلى فيها الحق بوضوح، وفي مثل هذه الحالة فإن الوازع الإيماني يقتضي الوقوف إلى جانب الحق بكل صراحة والتصدي للباطل، يقول الإمام الصادق عليه السلام: «إن من حقيقة الإيمان أن تؤثر الحق وإن ضرك على الباطل وإن نفعك»<sup>(١)</sup>.

ويرى أمير المؤمنين عليه السلام بأن من خصال المتقين عدم الدخول في الباطل، وعدم الخروج من الحق: «ولا يدخل في الباطل ولا يخرج من الحق»<sup>(٢)</sup>.

إن الخواص يقفون إلى جانب الحق أينما كان، ولا يخافون في هذا السبيل لومة لائم. ولا معنى للحياد في قاموس الخواص؛

(١) الخصال للشيخ الصدوق: ج ١، ص ٥٣، الحديث: ٧٠.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ١٩٣.

لأن الحياد في مقابل الحق يعني معاداته، فقد روي عن علي عليه السلام أنه قال لآصف بن قيس: «الساكت أخو الراضي، ومن لم يكن معنا كان علينا»<sup>(١)</sup>.

ولم تكن الضربات التي تلقتها الإنسانية، وقيم الحرية والكرامة من قبل الساكتين عن الحق على مر التاريخ بالأمر الهين، وأن المسؤولية العظمى في انحراف المجتمع الإسلامي إنما تقع على عاتق الخواص الذين شخّصوا الحق لكنهم لم يسندوه، بل إنهم - وللأسف - وقفوا بوجهه من أجل أيام معدودات من حياتهم المترفة الحيوانية.

وينبغي أثناء تحليل الوقائع المليئة بالمحن منذ السقيفة وحتى حادثة كربلاء إلقاء جانب كبير من تبعاتها على عواتقهم، والقرآن يرى أن الساكتين عن الحق يستحقون العذاب، شأنهم بذلك شأن الجناة والعصاة، فقد نقلت كتب التاريخ هذه القصة المليئة بالعبر:

أن قوماً من بني إسرائيل كانوا يسكنون على شواطئ أحد البحار - ولعله البحر الأحمر - من بلاد فلسطين، وفي ميناء - يدعى ايله - ويعرف اليوم بميناء ايلات، فأراد الله سبحانه اختبارهم، فأمرهم تعطيل صيدهم يوم السبت، غير أنهم خالفوا ذلك الأمر

---

(١) بحار الأنوار: ج٧٤، ص ٤٢١.



فقاموا ببناء أحواض إلى جانب البحر ووصلوا تلك الأحواض به، فيقومون بفتح منافذ الأحواض نحو البحر أيام السبت فتدخلها أعداد كبيرة من الأسماك، ثم يعاودون إغلاق المنافذ عند المساء حينما يعودون إلى البحر، وفي يوم الأحد يباشرون بعملية صيد الأسماك، وكانوا يبررون عملهم هذا بأن الله نهانا عن صيد الأسماك فلم نصطد، وإنما قمنا بمحاصرة الأسماك في الأحواض فحسب.

وقد انقسم الناس في ذلك الاختبار إلى ثلاثة أقسام هي :

١- الأكثرية التي عارضت الأمر الإلهي.

٢- الأقلية التي انبرت لمواجهة الفئة الأولى، وممارسة الأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر.

٣- المحايدون الساكتون الذين لم يوافقوا العاصين، ولم يقوموا

بواجبهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وقد أنبأنا القرآن الكريم أن الفئة الثانية هي التي نالت السلام

والنجاة، فيما طال العذاب للفتن الأولى والثالثة: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا

ذُكِّرُوا بِهِ اتَّجِنَا لِلَّذِينَ يُنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا

بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ فَلَمَّا عَتَوْا عَنَّا مَا نُهَوَّا عَنْهُ

قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿١﴾ .

---

(١) الأعراف: ١٦٥-١٦٦.

لا شك في أن هذا النسيان كان اختياراً وليس من النوع الذي يُقبل الاعتذار عنه، أي انهم قد تناسوا، ويستفاد من هاتين الآيتين أن كلاً من العصاة والساكتين نالوا العذاب، غير أن العصاة كان نصيبهم المسخ ومن ثم الهلاك، فيما كان جزاء الساكتين الهلاك دون المسخ، على أية حال فالعذاب نال الساكتين أيضاً.

وقد أكدت إحدى الروايات أن الساكتين الذين طالهم الانتقام لم يرتكبوا ما ارتكبه أولئك، ولم يحضروا مجالسهم لكنهم كانوا إذا رأوهم تبسموا لهم وأنسوا بهم، ولا يأبهون لما يرتكبون من ذنوب كبيرة<sup>(١)</sup>.

ونقرأ في رواية أخرى عن علي عليه السلام، أن الله أوحى إلى نبي من أنبيائه بأنني سأهلك مائة ألف من قومك بأجمعهم، أربعون ألفاً مذنبون وستون ألفاً من الصالحين، فقال النبي: ليهلك الأشرار ولكن ما بال الصالحين؟ فجاءه الجواب: واهنوا أهل المعاصي فلم يغضبوا لغضبي<sup>(٢)</sup>.

---

(١) راجع وسائل الشيعة للحر العاملي: ج ١١، ص ٥٠٩.  
(٢) راجع مستدرک الوسائل للمحدث النوري: ج ١٢، ص ١٩٩.

## العالم المتهاون:

من هنا كان العالم المتهاون المتقاعس إزاء المنكرات والبدع محط تقريع وذم من لدن الباري جل وعلا، ورسوله ﷺ إذ قال ﷺ: «إذا ظهرت البدع في أمتي فليُظهر العالم علمه، فمن لم يفعل فعليه لعنة الله»<sup>(١)</sup>.

وجاء في رواية أخرى: «إن العالم الكاتم علمه يُبعث أنتن أهل القيامة ريحاً، تلغنه كل دابة حتى دوابّ الأرض الصغار»<sup>(٢)</sup>.  
وقال ﷺ في حديث آخر: «أيما رجل آتاه الله علماً فكتمه وهو يعلمه لقي الله عز وجل يوم القيامة مُلجماً بلجام من نار»<sup>(٣)</sup>.

والتقريع الذي يوجّهه القرآن الكريم لعلماء اليهود والنصارى إنما بسبب تهاونهم في الدفاع عن الحق، والتزامهم الصمت أزاء المنكرات: قال تعالى: ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) بحار الأنوار: ج ٢، ص ٧٢.

(٢) نفس المصدر.

(٣) نفس المصدر ص ٦٨.

(٤) المائدة: ٦٣، والربانيون: جمع رباني وهي مأخوذة من "رب" ويعني العالم الذي يدعو الناس إلى الله، غير أن هذه الكلمة تطلق في كثير من الموارد على علماء النصارى، والأحبار: جمع "حبر" وتعني العلماء الذين يتركون أثراً صالحاً في أمتهم غير أنها غالباً ما تطلق على علماء اليهود.

إن حديث القرآن يؤكد على أن علماء اليهود كانوا من  
الخواص، أي أنهم ميزوا الحق عن الباطل لكنهم لم يؤيدوا الحق،  
بل كتموه: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ  
أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

ويرى القرآن الكريم أن العلة في هذا الإدبار عن الحق هو  
حب الدنيا، يقول تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ  
الْكِتَابِ وَيَشْتُرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا  
النَّارَ وَلَا يَكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ  
أَلِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

تصرّح هذه الآية بأن السبب الذي يكمن وراء انحراف هؤلاء  
هو حطام الدنيا، فالدنيا مهما بلغت من القدر تبقى متاعاً قليلاً.  
وخلاصة القول: أن الخواص هم الذين يظهرون الحق حينما  
يتميّز عن الباطل، ويدودون عنه ويبدلون قصارى جهودهم من  
أجل القضاء على الباطل.

(١) البقرة: ١٤٦.

(٢) البقرة: ١٧٤.

## الذود عن الحق:

الخواص حماة الحق في الزمان والمكان المناسبين، فلو جاء الدفاع عن الحق متأخراً فمثله كعدمه، فربما يبادر البعض للدفاع عن الحق في وقت يكون الأمر قد انقضى، ولم تعد هنالك أهمية لذلك الدفاع. وقد أكدت الروايات على (اغتنام الفرص) واصفة إياه بالغنيمة وإضاعتها بـ (الغصة)، قال علي عليه السلام: «بادر الفرصة قبل أن تكون غصة»<sup>(١)</sup>.

فيما يصف عليه السلام الأناة في إنجاز الأعمال وتضييع الفرص بأنه من الجهل، فيقول عليه السلام: «من الخرق المعاجلة قبل الإمكان، والأناة بعد الفرصة»<sup>(٢)</sup>.

إن لاغتنام الفرص في مجال الذود عن الحق دوراً حيوياً وفعالاً في بسط حاكميته، من هنا عُدت «السابقة في الإسلام والجهاد» ذات قيمة عظيمة في نظر القرآن الكريم؛ لأن الدفاع عن الإسلام في غربته يُعد تأييداً للحق في الوقت المناسب. ومما لا شك فيه أن هذا الدفاع البطولي هو الذي مهد الانتصارات الباهرة

(١) بحار الأنوار: ج ٧١، ص ٣٣٧.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة ٣٦٣.

التي حققها الإسلام، يقول تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِهِ وَقَاتَلُوا﴾<sup>(١)</sup>.

وسواء كان المراد من الفتح فتح مكة أو فتح الحديبية، فإن المعنى المستفاد من الآية هو القيمة الرفيعة للإنفاق على صعيد المال والنفس أثناء الظروف المتأزمة التي مرَّ بها الإسلام، من هنا كان النبي ﷺ يرى لخديجة عليها السلام المنزلة الرفيعة والمكانة السامية؛ لأنها نصرت الإسلام أيام غربته، وضحت بأموالها ونفسها من أجله. تقول عائشة: ما خرج رسول الله ﷺ من البيت يوماً إلا وذكر خديجة، وذات يوم غلبتني غيرة النساء، فقلت له: وهل كانت خديجة إلاّ عجوز قد أبدلك الله بخير منها؟ وتقصد بذلك نفسها إذ كانت شابة، فاغتاض النبي ﷺ وقال: «لا والله ما أبدلني الله بخير منها، أمنت بي إذ كفر الناس، وصدقتني إذ كذَّبني الناس، وواستني في مالها إذ حرمني الناس»<sup>(٢)</sup>. لقد نالت عليها السلام تلك العظمة بسبب نصرتها للحق بالوقت المناسب.

(١) الحديد: ١٠٠.

(٢) أسد الغابة لابن الأثير: ج ٥، ص ٥٣٩.

وفي تحليله لواقعة عاشوراء أكد سماحة قائد الثورة الإسلامية  
”دام ظلّه“ على هذه المسألة، وهي: لو أن أهل الكوفة نصرُوا الحق  
عند الحاجة لنصرته، ولم يتخلّوا عن سفير الحسين عليه السلام، ربما لم تقع  
الأحداث الأليمة فيما بعد، يقول «حفظه الله»:

(لو أن أمثال شبت بن ربعي خافوا الله في تلك اللحظات الحساسة  
بدلاً من ابن زياد لتبدّل التاريخ! لقد تفرّق العوام، ولكن لماذا تفرّق  
الخواص من المؤمنين الذين التفوا حول مسلم بن عقيل؟ فقد كان من  
بينهم أناس صالحون حضروا كربلاء فيما بعد، غير أنهم أخطأوا في تلك  
الأثناء . وبطبيعة الحال فإن شهادة بعضهم في كربلاء كانت كفارة  
لأخطائهم، ولا نقاش لنا حولهم، كما أننا لا نشير إلى أسمائهم، لكننا  
نتحدث عن أولئك الذين لم يحضروا كربلاء، ولم يحالفهم الحظ في  
الحضور، فانضموا فيما بعد إلى صفوف التوابين! ولكن ما الفائدة حيث  
قتل الحسين عليه السلام، ووقعت الفاجعة، وسارت عجلة التاريخ نحو الانحدار؟  
من هنا فإنكم تشاهدون أن عدد التوابين يعادل عدة أضعاف عدد  
شهداء كربلاء، وأن شهداء كربلاء قتلوا جميعاً في يوم واحد وهكذا  
التوابون، لكن الأثر الذي تركه التوابون في التاريخ لا يعدل حتى واحداً  
من الألف بالنسبة لأثر شهداء كربلاء، وما ذلك إلا بسبب أن أولئك لم  
ينزلوا الميدان في الوقت المناسب، ولم يقوموا بواجبهم في وقته، إنهم  
اتخذوا القرار متأخرين وشخصوا واجبههم متأخرين).

## ثالثاً -- الثبات على الحق:

الميزة الثالثة للخواص: هي الثبات على الحق، ولا معنى للزمان والمكان في نصره الحق؛ إذ أن القيم خالدة، والخواص يناصرون الحق ما دام موجوداً، وإذا ما أدركوا أن ما تصوره حقاً كان خطأً، فإنهم يمتلكون الشهامة على الاعتراف بذلك، أما إذا اقتنعوا بموقف الحق فإنهم لن يتخلوا عنه مهما كلف الثمن.

إنهم حماة الحق، ولديهم الاستعداد على تحمّل المشاكل في هذا السبيل، وتقبّل تبعات الدفاع عن الحق، وقد عبّر القرآن الكريم عن هؤلاء بـ «رَبِّيُونَ»؛ أي المرتبطون بالله ارتباطاً وثيقاً لا ينقسم: ﴿وَكَايِّنَ مِنْ نَبِيِّ قَاتَل مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ قَمَا وَهَنُوا لِمَا أَجَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُجِبُّ الْجَابِرِينَ ﴿١﴾

إن الخواص يعلمون أن الثبات على طريق الحق يتطلب رصيماً ضخماً من الأموال والكرامة والأنفس.. الخ، وهم على استعداد للتضحية بكل ذلك في هذا السبيل، ولن يصيبهم الوهن والضعف، ولا يخضعون للعدو أو يستسلمون له.

(١) آل عمران: ١٤٦.



إنهم أحبباء الله، وذلك لاستقامتهم على طريق الحق، وهو تعالى الذي يمنّ عليهم باللطف والرحمة ليوصلوا طريقهم بكل صلابة واقدام دون أن يتطرق إليهم القلق والاضطراب، ولا معنى للخوف في قاموسهم، وقد صرّح القرآن الكريم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

الملفت للانتباه أن الاستقامة هذه فسرت في إحدى الروايات أنها الاستقامة على ولاية علي عليه السلام<sup>(٢)</sup> التي تمثل رمز الحق، أي إنها تعني الاستقامة على التوحيد والولاية.

ورد في رواية: أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: أخبرني بأمرٍ اعتصم به، فقال له النبي ﷺ: «قل ربي الله ثم استقم»<sup>(٣)</sup>.

إن الثبات على الحق لا يعدّ مصدرراً لإعمار الآخرة فحسب، بل هو مبعث لازدهار هذا العالم أيضاً. فنزول الرحمة الإلهية في هذا العالم رهين بالثبات على الإيمان أيضاً، يقول تعالى: ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾<sup>(٤)</sup>، وحيثما توفر الماء توفر

(١) الأحقاف: ١٣-١٤.

(٢) تفسير نور الثقلين: ج ٥، ص ١١.

(٣) تفسير روح البيان: ج ٨، ص ٢٥٤.

(٤) الجن: ١٦.

كل شيء، من هنا فإن ما يعنيه كلام الحق هذا هو أننا سنشملهم بأنواع النعم.

على الخواص أن يتعلموا الاستقامة من نبي الإسلام العظيم ﷺ، ويثبتوا في خندق الحق، ويقفوا كالطود الشامخ بوجه المشاكل، فإن الاستقامة في الصراط المستقيم تستحق كل هذا الصبر.

قال تعالى: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾<sup>(١)</sup>.

### الإيمان المرحلي:

إن الإيمان المرحلي والمتقلب لا قيمة له من وجهة نظر القرآن الكريم، بل إن الإيمان النابع من أعماق النفس هو الذي يحظى بالأهمية؛ لما يستتبعه من ضروب التضحية والفداء، يقول تعالى: ﴿وَمَنْ النَّاسُ مَنْ يُعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الَّذِينَ وَالْآخِرَةُ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) هود: ١١٢.

(٢) الحج: ١١.

وسواء اتخذنا مفردة «على حرف» بمعنى الإيمان القشري الذي لم يترسخ في الفؤاد، أو بمعنى أولئك الذين وقفوا على شفا الإيمان ولم يحضوا الإسلام والإيمان محضاً، فإذا ما حَقَّقوا أمانهم الدنيوية عن طريق الدين بقوا عليه وإلا فإنهم يتخلَّون عن الصراط المستقيم، فإن المفاد في كلتا الحالتين هو أن هنالك فئة من الناس تتصف بالإيمان المرحلي المتقلَّب، ومثل هذا الإيمان لا يمثل منزل السعادة بالنسبة للإنسان؛ لأنه في حقيقته يمثل عدم الإيمان بعينه.

وروى المفسرون في شأن نزول الآية المتقدمة:

كان أناسٌ من البادية يأتون النبي ﷺ فيؤمنون، فإذا ما أصابهم خيرٌ في ذلك العام وتحسَّنت أحوالهم، وولدت نياقهم وولدت نساؤهم الولدان، وكثرت أموالهم فرحوا بها واعتبروا ذلك من بركات الدين فيؤمنون بالنبي، أما إذا صادف ولم يحصلوا في تلك السنة على ما يريدون، فإنهم يقولون إن هذا الشقاء بسبب الدين الذي آمنَّا به، وهكذا فإنهم يفارقون الدين!<sup>(١)</sup>

(١) راجع تفسير الفخر الرازي: ج ٢٢ ص ١٢، وتفسير القرطبي: ج ٦ ص ٤٤٠٩ .

يطلق على مثل هذا الإيمان: الإيمان المتقلب، وهو في حقيقته فقدان الإيمان مغلف بغلاف الدين، ويقابله الإيمان الواقعي النابع من الاعتقاد القلبي الراسخ، الذي يثمر نصره الدين والدفاع عنه، يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

وقد بينت الآية ثلاث مزايا للإيمان الصادق هي:

١. أنه الإيمان النابع من أعماق النفس، ولا يتطرق إليه الريب والإزدواجية .

٢. أنه إيمان يقترن مع الجهاد بالمال.

٣. أنه يقترن مع الجهاد بالنفس.

### شخصيات انزلت:

شهد التاريخ أشخاصاً كثيرين كانوا من المؤمنين، لكنهم أخفقوا في الثبات على هذا الخط، نورد منهم على سبيل المثال:

أ - الشيطان:

---

(١) الحجرات: ١٥ .

قال علي عليه السلام: « . وكان قد عبد الله ستة ، آلف سنة لا يُدرى أمن سني الدنيا ، أم من سني الآخرة .. » <sup>(١)</sup> .

لقد كان الشيطان مؤمناً بالله واليوم الآخر، وعبد الله ستة آلف سنة، غير أن لحظة من التكبر هوت به من الملكوت إلى الحضيض.  
ب - بلعم بن باعورا:

فقد كان من علماء بني إسرائيل، وله منزلة سامية عند الله سبحانه بحيث إنه كان مستجاب الدعاء، فاستعمله موسى عليه السلام كمبلغ مقتدر، لكنه انحرف عن جادة الصواب نتيجة جنوحه نحو فرعون ووعوده وتهديداته، ففقد بذلك كل مقاماته حتى بلغ الأمر أن ينضم إلى معارضي موسى عليه السلام، يقول القرآن الكريم بهذا الصدد: ﴿وَأَثَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخْنَا مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْخَاوِينَ \* وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِذَا تَحَمَّلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَرَكَهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ <sup>(٢)</sup> . يستفاد من هذا النص

(١) نهج البلاغة: الخطبة ١٩٢ .

(٢) الأعراف: ١٧٥-١٧٦ .

القرآني بجلاء أن أهم دواعي الانحراف عن جادة الحق هو التعلق  
بالدنيا، والانبهار بزخرفها وزبرجها ولذائذها.

ج - طلحة:

هو من أهل مكة ومن السابقين في الإسلام، وله دور فاعل في  
معارك أحد والخندق.. ألخ، وبالرغم من تاريخه المشرق فقد وقف  
في نهاية المطاف بوجه إمام الحق علي عليه السلام، وتمرد عليه فاحترق  
بنيران فتنته التي أشعلها بيده.

د - الزبير بن العوام:

من السابقين في الإسلام فهو رابع أو خامس من أسلم، وكان  
عمره آنذاك اثنا عشر أو خمسة عشر أو ستة عشر عاماً، وهاجر  
الهجرتين؛ الأولى إلى الحبشة والثانية إلى المدينة. وكان من خاصة  
النبي صلى الله عليه وآله، وقد روي عنه صلى الله عليه وآله: «لكل نبي حواري، وحواري الزبير بن  
العوام»<sup>(١)</sup>.

كان رجلاً شجاعاً مقداماً يلجأ إليه عند المواقف الحاسمة،  
منها على سبيل المثال: أن النبي صلى الله عليه وآله لما أراد في معركة الخندق  
معرفة أخبار قريش، نادى: من يأتيني بأخبار قريش؟ نهض الزبير

---

(١) مسند الإمام أحمد - المجلد ج ٤ ص ١٠١.

وقال: أنا يا رسول الله . فكرر النبي ﷺ ذلك ثلاثاً، ولم يقم إلا الزبير فذهب وجاء بالأخبار.

كان من الموالين والمحبين لأمير المؤمنين عليه السلام، ملازماً له حتى مستهل خلافته. وروي أن القوم لما أقتادوا علياً عليه السلام إلى المسجد استلّ الزبير سيفه، وهجم على عمر صارخاً: «يا معشر بني هاشم، أئفعل هذا بعلي وأنتم أحياء»<sup>(١)</sup>.

كان الزبير من أوفى أصحاب علي عليه السلام، فلما طلب عليه السلام من أصحابه الحضور عند صباح اليوم التالي حليقي الرؤوس متنكبي السيوف، لم يف بوعده سوى سلمان وأبو ذر والمقداد والزبير، وكان مسانداً لعلي في الشورى التي عقدها عمر.

أجل، فإن رجلاً له مثل هذا التاريخ المتألق خدعته الدنيا في آخر المطاف، فكان ممن أجاج فتنة الجمل وقتل فيها. إن الأصل هو الثبات على الصراط المستقيم لا الدخول فيه، وحقاً قالوا: المهم الثبات على الثورة لا الثورية.

---

(١) الاختصاص: للشيخ المفيد (ره)، ص ١٨٤ - ١٨٧.

## ذم التقلّب:

وصمت الروايات التقلّب بأقبح الصفات وأرذلها، والتقلّب؛ عبارة عن الانتهازية وتغيير المواقف في ضوء الأطماع والمصالح الدنيوية، وقد عدّ عليّ عليه السلام التلوّن من صفات المنافقين، فيقول عليه السلام: «.. وأحذركم أهل النفاق، فإنهم الضالون المضلون، والزالون المزلون، يتلونون ألواناً، ويفتنوننا»<sup>(١)</sup>.

وقال عليّ عليه السلام في حديث آخر: «اعلموا أن الله تبارك وتعالى يبغض من عباده المتلون، فلا تزولوا عن الحق وولاية أهل الحق، فإن من استبدل بنا هلك وفاته الدنيا، وخرج منها مجسرة»<sup>(٢)</sup>، وورد في رواية أخرى: «وخرج منها صاغراً»<sup>(٣)</sup>.

ولا يتلوث الخواص برذيلة التلوّن أبداً، فهم يصمدون على موقف الحق الذي يتخذونه، وليس في قاموسهم مجالاً للندم؛ لأنّ اتباع الحق والالتزام به لا يورث الندم أبداً، بل هو مصدر فخرٍ وعزٍّ. ولا وجود في قاموس الخواص للحسرة والحزن والخوف؛ لأنهم ومنذ البداية حيث اختاروا لأنفسهم موقف الحق، أعدوا

(١) نهج البلاغة: الخطبة ١٩٤.

(٢) بحار الأنوار: ج ١٠، ص ١٠٥.

(٣) نفس المصدر ج ٦٩، ص ١٢٦.



أنفسهم لكل تبعاته، ولا معنى للقلق عند الخواص؛ لأن اتخاذ الموقف في ضوء التكليف الشرعي يعتبر مصداقاً للآية الكريمة ﴿إِلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾<sup>(١)</sup>.

ولا معنى عندهم للمساومة مع الأعداء حول الأصول والمعتقدات وإن تميّزوا بالمرونة فيما يتعلق بالفروع، شأنهم في ذلك شأن النبي ﷺ، ولا شأن لهم بالمناورة وإن نالوا الدنيا بما فيها، نعم الخواص هم رجال التكليف وحسب! ﴿قُلِ اللَّهُ ثَمَرُهُمْ﴾<sup>(٢)</sup>.

---

(١) الرعد: ٢٨ .

(٢) الأنعام: ٩١ .

## أسباب الانحراف عن الحق

يتركز البحث في موضوع الخواص حول الدوافع التي تدعو بعض الخواص للعدول عن الحق، واتخاذ موقف اللابالية أو العداء له، ما أكثر أولئك الذين شهد لهم التاريخ الإسلامي بالبصيرة وتمييز الحق عن الباطل، بيد أنهم ما لبثوا أن ركلوا بصيرتهم بأقدامهم، وانضموا إلى الجبهة التي تقف بوجه الحق، ومن بين هذه الفئة الزبير وطلحة وغيرهما.

وكان الكثير من أهل الكوفة ممن تخلوا عن مسلم بن عقيل سفير الحسين عليه السلام، وتركوه وحيداً على هذه الشاكلة. وأن عبد الله الأفتح ابن الإمام الصادق عليه السلام - الذي ادعى الإمامة زوراً - كان يعلم جيداً بأن مسند الإمامة حق لأخيه الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، ولم يكن جعفر الكذاب ابن الإمام الهادي عليه السلام أهلاً للإمامة، وهو يعلم بذلك وأن الإمامة من نصيب ابن الإمام العسكري عليه السلام بقية الله الأعظم - أرواحنا فداءه -، وبالرغم من ذلك فإنه ادعى الإمامة زوراً.

وكان أقطاب الواقفية - الذين أنكروا إمامة علي بن موسى  
الرضا عليه السلام - من وكلاء الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، وخواصه،  
وطالما سمعوه يتحدث عن الإمام الرضا عليه السلام.

هذه طائفة من عشرات النماذج عن عدول بعض الخواص عن  
الحق.

السؤال الرئيسي هو: ما السرّ الذي يقف وراء هذا العدول  
والانحراف عن الحق؟

حريّ بنا التنقيب عن هذا السرّ في (حب الدنيا)، فإذا ما  
تحولت الدنيا إلى غاية ومعبودٍ لدى الإنسان حينذاك علينا توقع  
حصول مثل هذه الانحرافات، وحيثما تحولت الدنيا إلى (معبود)  
ستصبح مسلخاً تُنحر على أعتابه كل القيم الإلهية، وتُستبدل القيم  
بما يناقضها.

وواضح المراد من الدنيا، إنها مجموعة التعلقات: حب الرئاسة،  
حب المال.. الخ، وحب الدنيا أهم ما كان يبعث القلق في نفس  
النبي صلّى الله عليه وآله على أمته.

يروى أبو سعيد الخدري عن النبي ﷺ قوله: «إن أكثر ما أخاف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات الأرض»، قيل له: وما بركات الأرض؟ قال ﷺ: «زهرة الدنيا»<sup>(١)</sup>.

وحب الدنيا - على وجه الدقة - من مصاديق التفهقر الذي تنبأ به القرآن الكريم حينما قال: ﴿أَفَأَجْرُ مَا تَآوَوْا قَتْلَ انْقِلَابْتُمْ عَلَيَّ أَعْقَابِكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>، ومن الأبعاد الجلية لهذا الانقلاب على الأعقاب والتفهقر هو حب الدنيا الذي أبتليت به الأمة - للأسف - بعد النبي الأكرم ﷺ.

أجل، فإن حب الدنيا منشأ كل انحراف عن الحق، وكل فتنة وأزمة، وكما يقول رسول الله ﷺ: «حب الدنيا أصل كل معصية، وأول كل ذنب»<sup>(٣)</sup>.

وما عبر عنه أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: «حب الدنيا رأس الفتن، وأصل المحن»<sup>(٤)</sup>.

---

(١) المحجة البيضاء للفيض الكاشاني: ج ٥، ص ٢٥٨.

(٢) آل عمران: ١٤٤.

(٣) مجموعة ورام: ج ٢، ص ١٢٢.

(٤) الفهرس الموضوعي لغرر الحكم: ص ١١١.

إن حب الدنيا يمثل سر الأسرار في الإعراض عن الحق، وهو السبب الرئيس في التقاعس عن نصره الحق. وفي ضوء تصريح قائد الثورة الإسلامية:

(عندما يصبح حال الخواص من أنصار الحق في المجتمع بغالبيتهم الساحقة منكبين على دنياهم، فيكونون على استعداد لقبول حكم الباطل، خوفاً على أرواحهم وأموالهم ومناصبهم، وخشية النفور والعزلة، ولا يقفوا بوجه الباطل ويناصروا الحق، ولا يلقوا بأنفسهم في المخاطر. إذ ذاك تكون البداية استشهاد الحسين بن علي عليه السلام بتلك الصورة المأساوية، والنهاية تسلط بني أمية وزمرة بني مروان ومن بعدهم بنو العباس، ثم سلسلة السلاطين الذين حكموا العالم الإسلامي إلى يومنا هذا)<sup>(١)</sup>.

### صور حب الدنيا:

إن حب الدنيا يمثل أخطر منزلق يتعرض له الخواص، وعليهم أن يتحلوا بالحذر والحيلة لئلا يسقطوا فيه، ولحب الدنيا الكثير من الصور تتطرق هنا لبحث أربع منها:

---

(١) كلمة قائد الثورة الإسلامية بتاريخ ٢٢ محرم ١٤١٧هـ أمام قادة الفرقة (٢٥) محمد رسول الله صلى الله عليه وآله.

## ١- حب الذات

أول صور حب الدنيا، حب الذات وتصورها صنماً يستحق العبادة!

إن حب الذات يعني تصور الذات ومتعلقاتها حقاً، والدفاع عن الآراء والنظريات الشخصية دون نقاش بعيداً عن المنطق، وجعلها محوراً للحب والبغض.

وقد اعتبر الإمام الصادق عليه السلام ذلك بداية للشرك، فقال: «إن أول الشرك من ابتدع رأياً فأحب عليه، أو أبغض عليه»<sup>(١)</sup>.

إن أول درجات الشرك (محمورية الذات)، وهي منطلق انحراف كبير يدمر الدنيا والآخرة، ويسلب من الإنسان القدرة على إدراك الحقائق: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

لقد روي لهذه الآية شأن نزول عجيب تقشعر له الأبدان، ينبئ عن أن حب الدنيا سبب الانحدار، وشأن النزول كما يلي:

(١) أصول الكافي: ج ٢، ص ٣٩٧، باب الشرك، الحديث ٢.

(٢) الجاثية: ٢٣.

إن الوليد بن المغيرة خرج ليلاً بصحبة أبي جهل ليطوفوا حول الكعبة، وأثناء الطواف جرى الحديث عن النبي ﷺ، فقال أبو جهل: والله إنني لأعلم أنه صادق، فقال له الوليد: مه! من أين لك هذا الكلام؟ قال أبو جهل: يا وليد! كنا نسميه في صغره وشبابه بالصادق، فكيف نسميه كذاباً وخائناً بعد أن اكتمل عقله وكمالها؟ وإني لأقولها ثانية: إنني لأعلم إنه صادق، قال الوليد: فلم لا تصدقه وتؤمن به؟ قال: أتريد أن تجلس نساء قريش ويقولن أنني أسلمت لابن أخي أبي طالب خشية الهزيمة؟ أقسم باللات والعزى أن لا أتبعه أبداً<sup>(١)</sup>، هنا نزلت الآية أعلاه.

وقد جاء في الحديث «ما عبد تحت السماء إله أبغض إلى الله من الهوى»<sup>(٢)</sup>، لا شك في أن الحديث يخلو من المبالغة؛ لأن الأصنام المتعارفة وجودات لا شأن لها، غير أن صنم الهوى يغوي ويسوق نحو أصناف من المعصية والانحراف، وأن هواجس النبي ﷺ كانت لحاكمية هذا الصنم، وفي روايات كثيرة بإمكاننا الادعاء

(١) تفسير المراغي: ج ٢٥، ص ٢٧.

(٢) تفسير القرطبي: ج ٩، ص ٥٩٨٧.

باستفاضتها وصف النبي ﷺ أهم مخاوفه لأمرين هما: اتباع الهوى، وطول الأمل<sup>(١)</sup>.

### الكبر وحب الذات

من أبرز أبعاد حب الذات (الكبر)، فالكبر يعني عبودية الهوى، ويعني تصور أفضلية الذات على الآخرين، وهي خصلة باطنية ذات تجليات خارجية، منها عدم الإذعان للحق..الخ.

إن نظرة إجمالية لأعداء الأنبياء توصلنا إلى هذه القناعة بأن أهم أسباب معاداة الأنبياء هو الكبر، فأولئك ومن خلال استعراضهم لأموالهم وثرواتهم وأنصارهم كانوا يحسبون أنفسهم الأعلون والأنبياء هم الأدنون، فكان منطقتهم: ﴿نحن أكثر أموالاً وأولاداً وما نحن بمحذبين﴾<sup>(٢)</sup>. وبهذا المنطق انبرى فرعون لمناهضة موسى عليه السلام: ﴿ونادي فرعون في قومه قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون أم أنا خير من

---

(١) «إن أخوف ما أخاف على أمتي الهوى وطول الأمل، أما الهوى فإنه يصدّ عن الحق، وأما طول الأمل فيُنسي الآخرة»، انظر: بحار الأنوار: ج ٧٠، ص ٧٧-٧٥.

(٢) سبأ: ٣٤ - ٣٥.



هذا الذي هو مهيرٌ ولا يكادُ يبينُ<sup>(١)</sup>، بهذه الرؤية المتعالية  
وقف فرعون بوجه موسى عليه السلام.

إن الكبر إفراز لحب النفس، وعلامته امتهان الحق وسحقه،  
قال الإمام الصادق عليه السلام: « إن أعظم الكبر غمصُ الخلق، وسفه الحق». يقول الراوي فسألته عن معنى هذا الكلام، فقال عليه السلام: «يجهل الحق،  
ويطعن على أهله»<sup>(٢)</sup>.

### العجب وجب الذات

الصورة الأخرى لحب الذات هو العجب، وأن الكبر والعجب  
كلاهما من تفرّعات حب الذات مع اختلاف أن الكبر يعني  
التعالي؛ أي تصور النفس هي العليا قياساً للآخرين، أما العجب فهو  
العظمة وتصور فعل الذات مرموقاً استثنائياً وإن لم يكن كذلك  
قياساً مع الآخرين.

وبعبارة أخرى: إن للآخرين وجود في الكبر، ولكن ليس الأمر  
كذلك في العجب، قال الإمام الصادق عليه السلام: «من دخله العجب  
هلك»<sup>(٣)</sup>.

(١) الزخرف: ٥١ - ٥٢.

(٢) أصول الكافي: ج ٢، ص ٣١٠، باب الكبر، الحديث ٩.

(٣) أصول الكافي: ج ٢، ص ٣١٣، باب العجب، الحديث ٢.

## الجبن وحب الذات

الصورة الأخرى لحب الذات هو الجبن، الذي يصبح في كثير من الحالات سبباً في العدول عن موقف الحق، وبسبب هذه الرذيلة ترك أهل الكوفة مسلم بن عقيل وحيداً، بالرغم من أنهم كانوا يعتقدون في أعماقهم بأحقية الإمام الحسين عليه السلام ومندوبه.  
لقد هدد ابن زياد بأن أي زعيم قبيلة يكون في قبيلته رجل من معارضي يزيد ولم يبلغ عنه، فسوف يعلق أمام داره<sup>(١)</sup>. ولمّا دخل قصر الإمارة خطب بالناس قائلاً: لقد أمرت بالشدة، ومواجهة من ناوأني بالسوط والسيف!<sup>(٢)</sup>

وقد فعلت هذه التهديدات فعلها بحيث كان الوالد يأتي فيأخذ بيد ولده ويسحبه، والأخ بيد أخيه، والزوجة بيد زوجها.. الخ، حتى بلغ الأمر بمسلم بن عقيل الذي استقبله عشرون ألفاً، أن لم يبق معه من يرافقه، فأخذ يجوب أزقة الكوفة غريباً لا يدري أين يحطّ رحاله.<sup>(٣)</sup>

---

(١) الارشاد، للشيخ المفيد: ج ٢، ص ٤٢.

(٢) تاريخ الطبري: ج ٧، ص ٢٤٢.

(٣) اللهوف على قتلى الطفوف، للسيد ابن طاووس: ص ١١٩.

لو كان الله هو المحور بالنسبة للإنسان بدلاً من الذات والحياة المرفهة لأيام معدودات، لما ترك الحق وحيداً هكذا أثناء الأزمات والمقاطع الحساسة دون نصر، ولهذا السبب ورد في الروايات أن الدين لا ينسجم مع الجبن، قال الإمام الصادق عليه السلام: «لا يؤمن رجلٌ فيه الشح والحسد والجبن»، وقال: «لا يكون المؤمن جبناً، ولا حريصاً، ولا شحيحاً»<sup>(١)</sup>.

وفي رواية يرى الإمام عليه السلام أن الجبن الشديد ناجم عن ضعف النفس: «شدة الجبن من عجز النفس، وضعف اليقين»<sup>(٢)</sup>.

من هنا فإن المنافقين أشد خوفاً في الحرب؛ لأن إيمانهم ظاهري وليس واقعياً، يقول القرآن الكريم: ﴿ويقول الذين آمنوا لو لآذنتنا سورة فإننا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرضٌ ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت فأولى لهم﴾<sup>(٣)</sup>.

وللمرحوم السيد جمال الدين الأسد آبادي (الأفغاني) كلام رائع، وحقيق بالقراءة في ذم (الجبن)، إذ يقول:

(١) بحار الأنوار: ج ٧٥، ص ٣٠١.

(٢) الفهرست الموضوعي لغير الحكم: ص ٤١.

(٣) محمد: ٢٠.

الخوف هو الذي يززع دعائم استقلال البلاد.  
الخوف هو الذي يخلّ بالعلاقات بين الأمم.  
الخوف هو الذي يوصد أبواب الخير والبركة بوجه طلابها.  
الخوف هو الذي يبعد أنوار الهداية عن الأنظار.  
الخوف هو الذي يرغم نفوس بني البشر على قبول الذل.  
الخوف هو الذي يسوق الناس لتقبّل المسكنة.  
الخوف هو الذي يهوّن تجرع قيود العبودية على رقاب الناس.  
الخوف هو الذي يروّض نفس الإنسان لقبول الامتهان تحت  
عنوان الصبر والحلم، وقبول الذلة تحت عنوان الفطنة والتعقّل.  
الخوف هو الذي يدفع الرجال للانحناء لحمل أعباء أثقل ممّا  
يتصورون.  
الخوف هو الذي يلقي بلباس العار على جسد الإنسان، هذا  
العار الذي يؤثر ذوو النفوس الطاهرة والهمم العالية القتل على  
الإذعان لمثله.  
نعم، فالجبان الخائف يتصور قسوة الذلة هينة، ويحسب حياة  
المسكنة حياة رفاه وأمان.

إن الذي يحتقر نفسه هيِّنٌ عليه القبول بالحقارة، كالميت الذي لا يشعر بما تنزل به من جراحات، والأدهى من ذلك أن الجبان يتجرّع طعم الموت آناً بعد آن، لكنه يرتضي ذلك.<sup>(١)</sup>

### اللجاج وحب الذات

الصورة الأخرى لحب الذات التي تحول في الكثير من الحالات دون قبول الحق هي اللجاج، وهي تعني العناد وصعوبة المراس بما يعنيه من أن لا كلام سوى ما أقول، فالمدار بالنسبة للجاج هو (أنا) وليس الله، ولو أن اللجاج رأى الحق كالشمس في رابعة النهار لا يدعن له، يقول القرآن عن معارضي موسى (على نبينا وآله وعليه السلام): ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ آيَاتُنَا مُبْهَرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

ويعدّ الإمام الصادق عليه السلام، الكفر المنطلق من اللجاج واحداً من الأقسام الخمسة للكفر، مصرحاً بأن هذا الكفر عبارة عن: «أن يجحد المجاهد وهو يعلم أنه حق قد استقر عنده»<sup>(٣)</sup>.

(١) بيدار کران آقاییم قبله، لمحمد رضا حکیمی: ص ٥٦.

(٢) نفس المصدر: ١٤.

(٣) أصول الكافي: ج ٢، ص ٢٨٩، باب وجوه الكفر، الحديث ١.

وفي رواية عن الإمام الصادق عليه السلام أن أقل ما يخرج به الإنسان من الدين هو: «الرأي يراه مخالفاً للحق فيقيم عليه»<sup>(١)</sup>.  
إن كيان اللجوج مشحون بحب الذات، من هنا ورد في الروايات أن رأي اللجوج لا قيمة له؛ لأنه يضع في الحسبان مصالحه الشخصية فقط!

قال الإمام علي عليه السلام: «اللجوج لا رأي له»<sup>(٢)</sup>.

وقال عليه السلام أيضاً: «اللجاج يفسد الرأي»<sup>(٣)</sup>.

وقال عليه السلام في حديث آخر: «ليس للجوج تدبير»<sup>(٤)</sup>.

وعبادة الذات هذه هي السبب في الحروب والمنغصات والنزاعات، قال الإمام علي عليه السلام: «اللجاج ينتج الحروب، ويوغر القلوب»<sup>(٥)</sup>.

---

(١) بحار الأنوار: ج ٢، ص ٣٠١.

(٢) شرح غرر الحكم: ج ١، ص ٢٢٢.

(٣) نفس المصدر: ص ٢٦٩.

(٤) الفهرس الموضوعي لغرر الحكم: ص ٣٥٢.

(٥) نفس المصدر: ص ٣٥٦.

## الحسد وحب الذات

الصورة الأخرى لحب الذات التي تحول دون قبول الحق في بعض الحالات هو (الحسد)، والحسد عبارة عن تمنى زوال النعمة عن الأخ في الدين، والعمل من أجل ذلك.

إن الحسد من الذنوب الكبيرة التي تدمر دين الإنسان، واستناداً للرواية الواردة عن الإمام الصادق عليه السلام: «إن الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النار الخطب»<sup>(١)</sup>.

ومن أسباب معارضة بعض أبناء الأئمة عليهم السلام لآبائهم هي هذه الخصلة القبيحة، فبالرغم من علم أولئك بمن هو إمام الحق، لكنهم وبسبب هذه الرذيلة كانوا يقفون في الخندق المخالف للأئمة عليهم السلام.  
سأل رجل الإمام الصادق عليه السلام: بنو الحسن لا يعرفون لمن الحق - ويقصد بعض أحفاد الإمام الحسن عليه السلام الذين كانوا يناوؤن الإمام الصادق عليه السلام - فقال عليه السلام: « بلى ، ولكن يمنعهم الحسد »<sup>(٢)</sup>.

(١) أصول الكافي: ج ٢، باب الحسد، الحديث ٢.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٧، ص ٢٧٢.

وكان أخوة يوسف أبناء نبي، وقد ألفوا أباهم يعقوب يكنّ محبة أكثر ليوسف، فحملهم حسدهم لأن يقرروا قتل يوسف، لكنهم في النهاية ألقوه في الجب.

وفي رواية عن الإمام السجاد عليه السلام، نقلاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله وردت هذه العبارة بخصوص جعفر الكذاب: «**والحاسد لأخيه**»<sup>(١)</sup> ما تقدّم ذكره - الكبير، العجب، اللجاج، الحسد، الجبن - كان بعض صور حب الذات، وهو أول عوامل الصدّ عن الحق.

## ٢- عبادة المال

من المظاهر البارزة لعبادة الدنيا (عبادة المال)، فإذا ما بلغ حب المال ذروته إذ ذاك يتحوّل إلى (عبادة المال)، الأمر الذي يؤدي إلى الكثير من المنزلاقات والانحدارات، وقد وصفه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بأنه سبب الفتنة بقوله: «**حب المال سبب الفتن**»<sup>(٢)</sup>. وهو عليه السلام يرى أن أربع نشوات هي الأخطر بالنسبة للإنسان، وهي: نشوة الخمر، نشوة المال، نشوة النوم، نشوة الحكم.<sup>(٣)</sup>

(١) نفس المصدر: ج ٥٠، ص ٢٢٨ .

(٢) الفهرست الموضوعي لغير الحكم: ص ٣٧٦ .

(٣) سفينة البحار: ج ٢، ص ٥٥٧ .



وقد ألحقت نشوة المال ضربات ماحقة بكيان الإسلام، فبعد عهد النبي ﷺ خدع هذا الأمر فئة كثيرة، وجرفهم نحو اكتناز المال والثروة، فالذين يفترض أن يكونوا عين الإسلام الساهرة، وحراساً للقيم الأخلاقية سرعان ما انثالوا على اكتناز المال والثروة، مضحين من أجل ذلك بكل تاريخهم الناصع على مذبح (عبادة المال).

حتى سنوات أعقبت رحيل النبي ﷺ - فترة حكم أبي بكر تقريباً - ونظراً لأن كافة الجهود تركزت على قمع الفتن العقائدية، فلم يحصل تطور ملموس في الوضع الاقتصادي للناس، ولكن خلال عهد عمر الذي أعقب تلك الفترة حيث امتدت القوة العسكرية للإسلام خارج نطاق الجزيرة العربية، وأرغمت امبراطورية الروم وفارس على الاستسلام، وفتحت مصر تلبورت حركة اقتصادية استثنائية ومفاجئة في الوضع الاقتصادي للناس، وانطلق تيار من الجنوح نحو المادية وجمع المال والثروة.

وشيناً فشيناً برزت طبقة ثرية جداً في المجتمع الإسلامي كسبت الملايين في ظل حالات التمييز غير المبررة، وهي طبقة لم تكن من السواد، ولم يكونوا من الذين يسعنا إيجاد عذر فقدان البصيرة لهم، بل كانوا من الخواص، وممن شهدوا توصيات النبي ﷺ في الاحتراز عن حب الدنيا، فهبوا لاكتناز الثروة، ليس عن

طريق مشروع وإنما من خلال طموحاتهم بالحصول على امتيازات خاصة من بيت المال، وكما يعبر قائد الثورة الإسلامية:

(قالوا: لا يجوز أن يتساوى ذوو السابقة في الإسلام مع سائر الناس، فيجب أن تكون لهم امتيازات... فمنحت لهم امتيازات من بيت المال، فكانت اللبنة الأولى، وهكذا هو حال التيارات المنحرفة، فهي تبدأ من نقطة صغيرة، ثم يستفحل شأنها ويتفاقم مع كل خطوة. فلقد بدأت الانحرافات من هنا حتى وصلت عهد عثمان، حيث آلت الأوضاع في أواسط عهد الخليفة الثالث إلى حيث صار كبار صحابة رسول الله ﷺ من أثرى الأثرياء في زمانهم، أي أن كبار الصحابة المعروفة أسماؤهم مثل: طلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وأمثالهم من ذوي المفاخر في بدر وحنين وأحد وغيرها من المواطن، أصبحوا من أثرياء الطراز الأول بحيث أن أحدهم لما مات وأرادوا تقسيم أمواله بين ورثته، اضطروا إلى كسر الذهب بالفأس - ذلك الذهب الذي أذابه وحوّله إلى سبائك - كما تكسرون أنتم الحطب بالفأس! انظروا كم كان مقدار الذهب حتى يُكسر بالفؤوس؟ والحال أن الذهب يوزن بالمشاقيل.

هذا ما سجّله التأريخ، وليس بالكلام الذي نقول إن الشيعة هم من دونه في كتبهم، كلا فالجميع سجّلوا ذلك، فالمبالغ من الدراهم والدنانير التي خلفوها كانت خيالية<sup>(١)</sup>.

كلام قائد الثورة الإسلامية (مدّ ظله) يستند إلى كلام الإمام علي عليه السلام، والحقائق التاريخية المسلّم بها والتي يعترف الإخوة أهل السنّة بها أيضاً، يقول علي عليه السلام، فيما يخص مرحلة استلام عثمان للحكم: « . . قام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع... »<sup>(٢)</sup>

فالكرم الحاتمي من بيت المال الذي تفرق هنا وهناك كان أسطورياً جداً، فيروي العلامة الأميني رحمه الله بعض أرقام هذا الكرم الحاتمي بما يلي:

عطايا عثمان من بيت المال:

مروان ٥٠٠،٠٠٠ دينار و ١٠٠،٠٠٠ درهم .

ابن أبي سرح ١٠٠،٠٠٠ دينار.

---

(١) خطاب قائد الثورة الإسلامية أمام قادة الفرقة (٢٧) رسول الله، بتاريخ ٢٢

محرم ١٤١٧ هـ .

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ٣ .

طلحة ٢٠٠،٠٠٠ دينار و ٢،٢٠٠،٠٠٠ درهم .  
عبد الرحمن بن عوف ٢،٥٦٠،٠٠٠ دينار.  
يعلى بن أمية ٥٠٠،٠٠٠ دينار.  
زيد بن ثابت ١٠٠،٠٠٠ دينار.  
الحكم بن أبي العاص (طريد النبي ﷺ) ٣٠٠،٠٠٠ درهم .  
أبناء الحكم ٢،٠٢٠،٠٠٠ درهم.  
الحارث ٣٠٠،٠٠٠ درهم .  
الوليد ١٠٠،٠٠٠ درهم.  
عبد الله ٩٠٠،٠٠٠ درهم.  
أبو سفيان ٢٠٠،٠٠٠ درهم.  
الزبير ٥٩،٨٠٠،٠٠٠ درهم.  
سعد بن أبي وقاص ٢٥٠،٠٠٠ درهم، وما إلى غير ذلك<sup>(١)</sup> .  
هذا جانب من الكرم الحاتمي، وفيما يلي أرقام عن ممتلكات  
من يُسمَّون خواص أصحاب رسول الله ﷺ:  
يقول البخاري في صحيحه:

---

(١) الغدير، للعلامة الشيخ عبد الحسين الأميني: ج ٨، ص ٢٨٦ .

لقد ترك الزبير أحد عشر داراً في المدينة، وإثنين في البصرة،  
وواحدة في الكوفة، وواحدة في مصر، وكانت له أربع زوجات  
إرث كلّ منهن بعد إخراج الثلث ١،٢٠٠،٠٠٠ دينار، ومجموع  
أمواله كان خمسين مليوناً ومئتي ألف دينار<sup>(١)</sup>.

يقول ابن سعد الواقدي:

لما مات عبد الرحمن بن عوف كان عنده ١٠٠ بعير، ٣٠٠ شاة،  
١٠٠٠ فرس، وترك من الذهب ما كُسّر بالفأس حتى مجّلت يد  
الضاربين بالفأس. وكانت له أربع زوجات بلغ إرث الواحدة  
منهن ٨٠٠،٠٠٠ دينار<sup>(٢)</sup>.

هذه بعض الثروات الطائلة لمن يُصطلح عليهم خواص  
أصحاب النبي، الذين جرفهم حبهم للمال إلى هذا المآل، وكان  
ذلك خطر كبير على الإسلام؛ لذلك ومن أجل أن يقدم علي عليه السلام،  
الوجه الزاهر للعدالة الاجتماعية في الإسلام، فقد جعل أول برنامج  
إصلاحي في ثورته هو مصادرة أموال خونة بيت المال، وقال:  
«والله، لو وجدته قد تزوج به النساء وملك به الاماء لرددته»<sup>(٣)</sup>.

(١) الغدير: ج ٨، ص ٢٨٢، نقلاً عن صحيح البخاري: ج ٥، ص ٢١.

(٢) نفس المصدر نقلاً عن طبقات ابن سعد: ج ٣، ص ٩٦.

(٣) نهج البلاغة: الخطبة ١٥.

لقد كانت أهم مشكلة واجهت علياً عليه السلام خلال حقبة السنوات الأربع والنيف من حكومته هي روح حب المال لدى الخواص، فلقد كانوا يتوقعون أن يتم التعامل معهم كما في عهد الخليفة السابق، ويبقون يرفلون في بحبوحة العيش والرفاهية غير المشروعة، بيد أن حكومة العدل العلوية وقفت بوجه هذه الرغبات الباطلة، فلم يستطيعوا تحمّل عدالة علي عليه السلام، وبالتالي فقد شهروا حراهم والتجأوا إلى معاوية، فكان أغلب الهاربين إلى معاوية من ذوي الجرائم المالية والمستغلين لبيت المال، أو الذين لم يسدّدوا ديونهم.

وبشكل صريح يرى الإمام عليه السلام أن أهم دوافع المعارضة لحكومته هو طلب الامتيازات الباطلة من بيت المال، ففي رسالة كتبها إلى سهل بن حنيف والي المدينة، قال عليه السلام:

«أما بعد ، فقد بلغني أن رجالاً ممن قبلك يتسلّلون إلى معاوية ، فلا تأسف على ما يفوتك من عددهم ، ويذهب عنك من مددهم .. وإتّما هم أهل الدنيا ، مقبلون عليها ومهطعون إليها ، وقد عرفوا العدل ورأوه ،

وسمعه وَوَعَوْهُ، وعلموا أن الناس عندنا في الحق أسوة، فهربوا إلى الإثرة»<sup>(١)</sup>.

وبالقدر الذي لم يكن الإمام علي عليه السلام متاجراً، ساعياً لشراء الذمم عبر التفريط ببيت المال، كان معاوية يصطاد الناس عبر هذا الطريق. ومن اللطيف أن معاوية أرسل ذات ليلة مبلغ «١٠٠٠» دينار إلى أبي ذر ليستطمعه، وفي نفس الليلة قام أبو ذر بتوزيع المبلغ بين الفقراء، واستمر بمعارضته لمعاوية. وفي اليوم التالي بعث معاوية بنفس الرجل الذي جاء بالمال وقال إنني أخطأت بالأمس حيث جئتك بالمال، فردّه عليّ وإلا فسأتعرض لغضب معاوية! فأجابه أبو ذر: لقد وزعت المال على الفقراء، فأمهني ثلاثة أيام كي أجمعه<sup>(٢)</sup>.

يقول جرجي زيدان:

(العنصر الأساس والمؤثر الذي كان معاوية وغيره من الأمويين يتبعونه لتمرير سياستهم هو بذل الأموال والعطايا، وبه انتصروا على

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة ٧٠.

(٢) الكامل لابن الأثير: ج ٣، ص ١٠.

علي وأولاده، لأن آل علي كانوا يرون الحقيقة أفضل ملاذ ونصير لهم، ويعدّون بذل الأموال والعطايا فعلاً قبيحاً<sup>(١)</sup>.

وقد اقترح بعض أصحاب الإمام علي عليه السلام أن يتعامل بما يشابه ذلك، وأشاروا عليه بأن يزيد عطاء زعماء العرب وقريش، وبذلك فإنهم سيجتمعون حوله، لأنه إن لم يزد عطاءهم على العبيد والموالي فلربما يلتحقون بمعاوية، فردّ عليه:

**سقط لكلام الأمير عليه السلام**

وفي موضع آخر قال عليه السلام رداً على الاقتراح اعلاه<sup>(٢)</sup>:  
«أتأمروني أن أطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه! والله لا أطور به ما سمّر سميرٌ، وما أمّ نجمٌ في السماء نجماً، لو كان المال لي لسويت بينهم، فكيف وإثما المال مال الله»<sup>(٣)</sup>.

وللأسف أن هذا التيار العارم من حب الدنيا كان الوباء الذي تفشى خلال فترة السنوات الأربع ونيف من حكم الإمام علي عليه السلام، وبالرغم من حدة نصائح الإمام عليه السلام في التحذير من حب الدنيا إلا أنها لم تؤثر بما ينبغي وللأسف. ويمكن القول بكل صراحة إن

---

(١) تاريخ الحضارة الإسلامية: ج ١، ص ٦٤.  
(٢) بحار الأنوار: ج ٦، ص ١٠٨ (الطبعة القديمة).  
(٣) نهج البلاغة: الخطبة ١٢٦.



أحداً لم يحقر الدنيا كما حقرها الإمام علي عليه السلام، وكانت هذه التحذيرات من أجل أن يفيق أسرى الدنيا، لكنهم لم يفعلوا. في موضع قال عليه السلام: «والله، لدنياكم هذه أهون في عيني من عراق خنزير في يد مجذوم»<sup>(١)</sup>.

وقال في موضع آخر: «وإن دنياكم عندي لأهون من ورقة في فم جرادة»<sup>(٢)</sup>.

وقال عليه السلام في موضع آخر أيضاً: «.. ولألفيتم ديناكم هذه أزهدي عندي من عفة عنز»<sup>(٣)</sup>.

ويعتبر هذا التحقير إتمام حجة على الخواص؛ لئلا يقعوا في هذا الفخ، لكنهم وقعوا فيه وكفى بذلك سقوطاً! ومما يؤسف له أن هذا البلاء قد أحاق بالكثير من الخواص على امتداد التاريخ الإسلامي، أي أنهم كانوا يعلمون أين يقف خندق الحق، لكن حب المال جرفهم نحو الباطل. فلقد كان عمر بن سعد يعرف الإمام الحسين عليه السلام جيداً، كما كان يعرف أن الحق

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة ٢٣٦.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ٢٢٤.

(٣) نهج البلاغة: الخطبة ٣.

معه، لكن ملك الري وقمحتها جرّه للوقوف بوجه عزيز فاطمة الزهراء عليها السلام ، إلا أنه لم ينل ذلك الملك والقمح أبداً .  
ما أكثر الأراذل الذين كانوا يوشون بالأئمة عند خلفاء عصرهم، وكانوا سبباً في استشهاد هذه الأنوار الزواهر؛ سعيّاً للحصول على دنياً دنيّة، وثروة فانية .

قال محمد بن إسماعيل بن الإمام الصادق عليه السلام، لهارون الرشيد: ما ظننت أن في الأرض خليفتين حتى رأيت عمي موسى ابن جعفر يسلم عليه بالخلافة، وبكلامه هذا أثار هارون ضد الإمام الكاظم عليه السلام، فأرسل إليه هارون بمائة ألف درهم لكنه أُصيب بمرض لم يمهلّه، فلم ينتفع بدرهم منه <sup>(١)</sup>.

كما أن علياً أخو محمد بن إسماعيل قد انحدر في هذا الضلال، وكان الإمام الكاظم عليه السلام يعرف بأنه محب للمال، فأرسل إليه مع أخيه محمد بن جعفر بثلاثمائة دينار وأربعمائة درهم، وأبلغه بأن يستعين بها على سفره، وأن يتق الله في دمه! لكنه أنكر الجميل فذهب عند هارون الرشيد وأثاره ضد عمّه، فأمر له هارون

---

(١) أصول الكافي: ج ١، ص ٤٨٥. باب مولد أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام ح ٨.

بمائتي ألف درهم. والعجيب أنه أُصيب بمرض شديد أيضاً ولم  
ينتفع بدرهم واحد منها.<sup>(١)</sup>

وتيار الواقفية مثال آخر على عبادة المال؛ حيث أنهم أسدلوا  
ستاراً على الحقيقة، هذا التيار الذي أنكر إمامة الإمام الرضا عليه السلام؛  
ليستحوذ على الأموال التي حصلوا عليها، باعتبارهم وكلاء عن  
الإمام الكاظم عليه السلام. فقد قال أقطاب هذا التيار الضال سعيّاً لبلوغ  
أهدافهم الشيطانية: إن الإمام الكاظم عليه السلام هو الإمام الغائب، وهو  
لم يمت، ونحن ما نزال وكلاء له، وهكذا أبوا القبول بإمامة الإمام  
الثامن علي بن موسى الرضا عليه السلام.

وبإثارتهم لمختلف الشبهات أوجدوا تياراً عريضاً، وأوقعوا  
الكثير من أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام في مصيدتهم، ولكن بعد  
فترة وجيزة افتضح مخططهم الشيطاني، فعاد الكثير منهم إلى  
الصرات المستقيم، فأمنوا بإمامة الإمام الرضا عليه السلام.

ونأمل أن يحذر الخواص في عصرنا هذا الخطر، ويعملوا على  
أن لا يقعوا هم في هذا الفخ، وأن يحولوا دون وقوع الآخرين فيه

---

(١) بحار الانوار: ج ٤٨، ص ٢٣٢.

أيضاً، ويضعوا على الدوام هذا الكلام لأمير المؤمنين عليه السلام نصب أعينهم حيث يقول: «حب المال يوهن الدين، ويفسد اليقين»<sup>(١)</sup>.

### ٣- حب الرئاسة

المظهر الآخر لعبادة الدنيا - والذي يعد من أهم عوامل الإعراض عن الحق - هو حب الجاه، أو حب الرئاسة، وأن الإمام علي عليه السلام يرى ذلك أحد دوافع معارضيه، فلقد كان اللاهثون وراء الرئاسة يحاولون الحصول على الامتيازات في حكومة الإمام علي عليه السلام وتبوّئ بعض المسؤوليات الحساسة. ولكن بما أن حكومة علي عليه السلام كانت حكومة القيم وجد عليه السلام أن هؤلاء لم يكونوا لائقين ومن ثم لم يدعمهم يحققوا أمانهم، وانطلاقاً من هذا فإنهم هبّوا لمحاربة حكومة العدل العلوي.

يقول ابن أبي الحديد:

(إن الزبير وطلحة - وبعد أيام من بيعتهما لعلي عليه السلام - حضرا عنده، وقالوا: يا أمير المؤمنين! إنك لتعلم ما لحق بنا من حيف خلال حكم عثمان، وتعلم جيداً أن عثمان كان قد قرّب بني أمية،

---

(١) الفهرس الموضوعي لغرر الحكم: ص ٣٧٦.

وقد منَّ الله عليك بالخلافة، ونحن نريد أن توكل إلينا بعض أعمالك (ولاية البصرة والكوفة).

فأشار عليٌّ عليه السلام إليهما بأن يقنعا بما قسم الله لهما إلى أن يفكر بأمرهما، ثم قال: «واعلما أنني لا أشرك في أمانتي إلا من أرضى بدينه وأمانته من أصحابي، ومن قد عرفت دخيلته»<sup>(١)</sup>.

ويقول ابن أبي الحديد أيضاً:

(لقد بايع طلحة والزبير علياً عليهما طمعاً بولاية الكوفة والبصرة، لكنهما لمَّا رأوا ثبات علي عليه السلام في دينه وعزيمته الراسخة التي لا تلين، ووجدوا أن علياً مصمَّم على أن يؤسس مسار حكومته على أساس الكتاب وسنة النبي عليه السلام، تمرداً عليه)<sup>(٢)</sup>.

وفي تحليل نفسي لحب الجاه هذا قال عليٌّ عليه السلام:

«كل واحد منهما يرجو الأمر له، ويعطفه عليه دون صاحبه.. كل واحد منهما حامل ضبُّ لصاحبه، وعمًّا قليل يكشف قناعه به، والله لئن أصابوا الذي يريدون لينتزعن هذا نفس هذا»<sup>(٣)</sup>.

ويقول شارح نهج البلاغة أيضاً:

---

(١) شرح نهج البلاغة: لابن أبي الحديد: ج ١، ص ٢٣١.

(٢) نفس المصدر: ج ١١، ص ١٠.

(٣) نهج البلاغة: الخطبة ١٤٨.

ذكر المؤرخون : قبل اندلاع المعركة تنازع طلحة والزبير على من يصلي بالناس، وقد تم حلّ الخلاف بينهما بوساطة من عائشة بأن لا يصلي هذا ولا ذاك، بل تقام الصلاة مناوبة بإمامة ابنيهما محمد وعبد الله. وذكروا أيضاً: إن طلحة طلب من عائشة بأن يسلم عليه الناس بالإمارة، وكذا طلب الزبير أيضاً، فأمرت عائشة بان يسلم على الاثنين بالإمارة، كما اختلفا حول قيادة الحرب أيضاً<sup>(١)</sup>.

نعم، هذه هي قصة طلاب الرئاسة على الدوام، فمعبودهم الرئاسة وكفى! وهم يضحون بكل شيء في سبيلها. ولقد قال هارون الرشيد لابنه المأمون: (الملك عضو، لو نازعتني عليه لأخذت الذي فيه عينك).

وهنا نصل إلى مراد الآية القرآنية الكريمة التي تقول:

﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً﴾<sup>(٢)</sup>

ومعنى هذا الكلام هو أن لا سبيل أمام الذين يسعون لبلوغ الحكم كي يحكموا هم، وليس لإعلاء كلمة الله، أو لدخول الجنة،

(١) شرح نهج البلاغة: لابن أبي الحديد: ج ٩، ص ١١٠.

(٢) القصص: ٨٢.

وورد في رواية تعقيباً على هذه الآية ما مفاده: من مصاديق هذه الآية أدنى صور حب التفاضل، كما لو أحب الإنسان أن يكون حبل حذائة أفضل من حبل حذاء صاحبه<sup>(١)</sup>.

وهذا هو السر في ذم الروايات لحب الرئاسة، يقول الإمام الصادق عليه السلام: «ملعون من ترأس، ملعون من همّ بها، ملعون من حدث بها نفسه»<sup>(٢)</sup>.

وقال الإمام علي عليه السلام: «حب الرئاسة شاغلٌ عن حب الله سبحانه»<sup>(٣)</sup>.

يقول محمد بن مسلم: سمعت أبا عبد الله عليه السلام، أنه قال: «وإن شراركم من أحب أن يوطأ عقبه، أنه لا يد من كذاب أو عاجز الرأي»<sup>(٤)</sup>.

أي أن الذي يطلب الرئاسة يسعى لأن تحفظ له رئاسته، ولا تحفظ مثل هذه الرئاسة إلا بالكذب، أو المداهنة السياسية مع

---

(١) تفسير جوامع الجامع للطبرسي: ص ٢٥٠.  
(٢) أصول الكافي: ج ٢، ص ٢٢٥، باب طلب الرئاسة، ح ٤.  
(٣) شرح نهج البلاغة: لابن أبي الحديد: ج ٢٠، ص ٢٠٧.  
(٤) سفينة البحار: ج ١، ص ٤٩٢.

الناس، ولا مفرّ لمثل هذا الإنسان من أن يركل برجله كافة القيم الإلهية؛ للمحافظة على حكومته لأيام معدودات.

وهذا الوباء القاتل هو السبب في معارضة بعض العاقين من أبناء الأئمة لآبائهم، فلقد كان أولئك يعرفون الحق لكن طلب الرئاسة أعمى بصيرتهم.

#### ٤ - علاقات القربى والصدقة

العامل الآخر من عوامل الإعراض عن الحق، ويمكن تعريفه على أنه إحدى صور حب الدنيا هو (علاقات القربى والصدقة) فالثريّة الإسلاميّة تدعو لأن يكون حب الله محوراً لجميع تصرفات الإنسان المؤمن، ويجب أن تنتظم سائر فروع المحبة تحت ظلال هذه المحبة.

إن (الحزب اللهي) الحقيقي في منظار القرآن الكريم هو من أضحى قلبه وروحه مهذاً لحب الله، وانقطعت علاقته العاطفية بمن ضلّ من أبٍ أو ولدٍ أو أخٍ أو عائلة، قال تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيَجْعَلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ



تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ  
جَزْبُ اللَّهِ إِلَّا إِنْ جَزَبَ اللَّهُ هُمْ الْمُفْلِحُونَ ﴿١﴾

إن روح الإيمان هي (محورية الله) في كافة جوانب الحياة،  
وإن كافة الحرمات تحظى بالاحترام تحت ظلال رحاب الله، فلبى  
الوالدين حرمة فائقة في القرآن، وقد جاء مقترناً بالتوحيد في أربع  
آيات من القرآن، وقد بلغت هذه الحرمة إلى مستوى عبّر عنه  
بعض الفقهاء بقوله: إن طاعة الوالدين أهم من أداء الصلاة في  
وقتها، وللولد أن يقطع صلاته المستحبة استجابة لأمر والديه، بيد  
أن هذه الحرمة تأتي تحت ظلال رحاب الله.

وبناءً على هذا فإذا ما وضع الوالدان ابنهما في مسار الشرك،  
فليس عليه أن يطيعهما: ﴿وَإِنْ جَاءَكَ بِهِنَّ عَلَىٰ أَنْ تَشْرِكَنَّهُ بِمَا  
لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾<sup>(٢)</sup>. ولا تصح أبداً طاعة مخلوق  
حين تكون معصية الخالق سيدة الموقف، قال الإمام علي عليه السلام:  
«لا دين لمن دان بطاعة المخلوق في معصية الخالق».

(١) المجادلة: ٢٢.

(٢) لقمان: ١٥.

وقد ورد هذا المضمون في عدة آيات من القرآن الكريم من أن الذين يؤثرون علاقاتهم العاطفية على العلاقة مع الله إنما هم منحرفون عن الصراط المستقيم<sup>(١)</sup>، فاسقون<sup>(٢)</sup>، ظالمون<sup>(٣)</sup>. وكبرهان واستدلال على وجوب الإيمان بـ(محرورية الله) وأن لا يكون للآخرين بعد محوري في حياتكم، يوضح تعالى هذه الحقيقة التي تؤكد عدم نفع الأقرباء والأولاد يوم القيامة: ﴿لَرَأَوْ تَنْفَعِكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْعَلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾<sup>(٤)</sup>. إن يوم القيامة هو يوم انفصام العلاقات: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ﴾<sup>(٥)</sup>.

والقرآن الكريم يصف محطّم الأصنام إبراهيم وصحبه أسوة وقدوة في هذا المجال. حيث اختار محبة الله وتخلّى عن أرحامه ﴿فَقَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ...﴾<sup>(٦)</sup>، والنموذج الآخر يتحدث عنه الإمام علي عليه السلام في قوله: «ولقد كنا

(١) بحار الأنوار: ج ٧٣، ص ٣٩٣.

(٢) الممتحنة: ٧.

(٣) التوبة: ٢٣.

(٤) الممتحنة: ٣.

(٥) عبس: ٣٤ - ٣٦.

(٦) الممتحنة: ٤.

مع رسول الله ﷺ نقتل آبائنا وأبنائنا وإخواننا وأعمامنا ، وما يزيدنا ذلك إلا إيماناً وتسليماً»<sup>(١)</sup> .

هذه هي روح التربية الإسلامية، ولكن بعد إحياء القيم الجاهلية إثر رحيل رسول الله ﷺ، عادت العصبية العرقية والقبلية من جديد، وغدت القيم الإلهية ضحية القيم الجاهلية، فلقد كان القول الفصل في السقيفة للأبعاد العرقية والقومية، كما كان للعرق دور مصيري في الشورى التي عقدها عمر لستة أشخاص<sup>(٢)</sup>، وكان القول الفصل في عهد حكومة عثمان لأرحامه من أبيه<sup>(٣)</sup>، وهذا ما كان سبباً في انزلاق بعض عمال الإمام علي عليه السلام أيضاً .

فلقد كتب عليه السلام إلى منذر بن الجارود العبدي الذي خان بيت المال: « .. وتصل عشيرتك بقطيعة دينك .. »<sup>(٤)</sup>، وفي رسالة أخرى يوبّخ عاملاً آخر من عماله وهو مصقلة بن هبيرة الشيباني، قائلاً له: « .. إنك تقسم فيء المسلمين الذي حازته رماحهم وخيولهم ، وأريقت عليه دماؤهم فيمن اعتماك من أعراب قومك »<sup>(٥)</sup> .

(١) نهج البلاغة: الخطبة ٥٦ .

(٢) (ومال الآخر لصهره ..) نهج البلاغة: الخطبة ٣ .

(٣) (وقام معه بنو أبيه ..) نفس المصدر .

(٤) نهج البلاغة: الكتاب ٧١ .

(٥) نهج البلاغة: الكتاب ٤٣ .

وأختتم الكلام في هذا المجال بحديث للإمام علي عليه السلام، فلقد سئل علي عليه السلام: أي الخلق أشقى؟ قال: «من باع دينه بدنياه غيره»<sup>(١)</sup>.  
وخلاصة الكلام هي: أن أهم عوامل الإعراض عن الحق هي:  
(حب الدنيا) التي تمثل منزلق الكثير من الخواص، وصور حب الدنيا عبارة عن:

- ١- حب الذات وبعض مظاهره الكبير، العجب، اللجاجة، الحسد، الجبن.
  - ٢- حب المال.
  - ٣- حب الرئاسة.
  - ٤- مهادنة القريبى والأصدقاء.
- وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

---

(١) بحار الانوار: ج ٧٢، ص ٢٧٠.

## نص بيان السيد القائد مع من قادة فرقة

### محمد رسول الله ﷺ

اللهم سدد ألسنتنا بالصواب والحكمة

احدى الظواهر البارزة في الثقافة الإسلامية . ولها مصاديق بارزة وكثيرة في تاريخ صدر الإسلام وأقل منها على مرّ الفترة . هي ثقافة القتال والجهاد . والجهاد طبعاً لا ينحصر في نطاق القتال في ميادين الحرب؛ فكل ما ينطوي على جد واجتهاد ومجابهة مع العدو يسمى جهاداً.

التفتوا جيداً؛ فلعل البعض يؤدي عملاً ويتحمل فيه مشقة كبيرة، ويدعي الجهاد . كلا؛ فأحد شروط الجهاد ان يكون في مجابهة العدو . ولكن قد يكون تارة في ميدان الحرب فيسمى بالجهاد الحربي، وقد يكون تارة في ميدان السياسة فيكون جهاداً سياسياً، وقد يكون في الميدان الثقافي فيسمى جهاداً ثقافياً، وقد يكون في مجال البناء فيسمى بجهاد البناء، كما ان له ميادين ومجالات أخرى طبعاً . والشرط الأول فيه ان يبذل فيه جهد ومثابرة، وشرطه الثاني ان يكون في مواجهة العدو .

هذه ظاهرة بارزة في الثقافة الإسلامية ولها أمثلة في شتى الميادين . واليوم أيضاً بدأ هذا الجهاد منذ ان انطلق نداء مجابهة

النظام البهلوي المقيت، من حنجرة الإمام رضوان الله عليه وأنصاره  
آنذاك، أي في عام ١٣٤١ [هـ ش].  
وكان حتى قبل هذا التاريخ ولكن بصورة متناثرة ونادرة وقليلة  
الأهمية.

منذ ان بدأت هذه المجابهة اتخذت طابعاً أكثر أهمية إلى ان  
تكللت بانتصار هذا الجهاد الذي تجسد بانتصار الثورة. ومنذ ذلك  
اليوم وحتى يومنا هذا كان في هذا البلد جهاد دائم.

وبما ان لنا أعداء، وأعداؤنا أقوياء في الجانب المادي، وبما ان  
الأعداء قد أحاطوا بنا من كل جانب، وهم بصدد العدوان علينا،  
وقضية العدوان على إيران لا يمزحون فيها؛ لأنهم يستهدفون  
ضربها بأي نحو ممكن، إذن فكل من يقف في إيران الإسلامية  
بوجه هذا العدو. الذي سدد من كل جانب سهامه السامة إلى جسد  
هذه الثورة وهذا البلد الإسلامي. فهو مجاهد في سبيل الله. ونحمد  
الله على ان شعلة الجهاد كانت ولا زالت وستبقى مضيئة.

وبطبيعة الحال ان أحد أنواع هذا الجهاد هو الجهاد الفكري.  
أي بما ان العدو قد يباغتنا ويوقعنا في الأخطاء والمنزلقات، فكل  
من يبذل جهده على طريق توعية الناس، ويحول دون حصول أي

انحراف أو سوء فهم، فعمله هذا جهاد؛ إذ هو في سبيل مجابهة العدو، ولعلّه من الجهاد المهم.

إذن يا أعزائي! بلدنا اليوم مركز الجهاد، وليس لدينا ما يستوجب القلق في هذا المجال. الحمد لله ان الشخصيات المسؤولة في البلد كلها شخصيات صالحة ومؤمنة ومجاهدة وواعية ومخلصة. عليكم ان تلتفتوا لهذه الجوانب، فرئيس الجمهورية سماحة الشيخ الهاشمي الرفسنجاني رجل قضى عمره في الجهاد ولا زال حتى الآن يجاهد ليلاً ونهاراً، وكذلك الحال بالنسبة لمسؤولي المحافل الأخرى كمجلس الشورى الإسلامي، والسلطة القضائية، والقوات المسلحة، وكذا سائر أبناء الشعب، كلهم في حالة جهاد دائم.

هذه الدولة هي دولة الجهاد في سبيل الله، ومن هنا فإن ثقل جهدي، في المراقبة لأرى المواضيع التي تخبو فيها شعلة الجهاد فاسارع بعون الله ولا ادعها تنطفئ، وأرى مواضع الخطأ والزلل فاتصدى لها، وهذه هي مسؤوليتي الأساسية. انني لا يساورني أي قلق حول حالة الجهاد الحالية في البلد، وهذا ما يجب ان تعلموه. إلا ان في القرآن شيئاً يرغمننا على التفكير فيه، وهو انه أمرنا ان ننظر إلى الماضي ونأخذ العبر من التاريخ.

ولكن قد يأتي البعض ويتفلسف بأن الماضي لا يمكن ان يكون مثلاً للحاضر. هذه الآراء يثيرها البعض ويتصور انه قادر على صياغتها كاطروحة فلسفية، لكنه لا يستطيع ذلك! ولا شأن لنا بأمثال هؤلاء.

القرآن صادق مصدق وهو يدعونا إلى استقاء العبرة من التاريخ. والاعتبار بالتاريخ يعني حالة القلق التي عرضت لها آناً، لأن التاريخ تكتنفه أمور لو أردنا الاعتبار بها لساورتنا بعض الهواجس، وهذه الهواجس ذات صلة بالمستقبل، ولكن لماذا؟ وما سبب هذه الهواجس؟ وما الذي جرى عبر التاريخ؟

الواقعة التي حدثت كانت في صدر الإسلام. وقد ذكرت في وقت ما ان الأمة الإسلامية حري بها ان تفكر في السبب الذي وصل بالبلاد الإسلامية بعد وفاة الرسول بخمسين سنة فقط إلى ان يجتمع أبناؤها من وزير وأمير وقائد وعالم وقاضي وقارئ للقرآن في الكوفة و كربلاء، ويمزقوا كبد رسول الله ﷺ بتلك الطريقة الفجيعة.

على الإنسان ان يطيل النظر في الأسباب التي انتهت إلى تلك الحالة. وقد سبق لي وان تحدثت فيما سبق في هذا الموضوع قبل سنتين أو ثلاث تحت عنوان (عبر عاشوراء) طبعاً هذا شيء آخر



يختلف عن موضوع (دروس من عاشوراء) كدرس الشجاعة،  
ودرس الايثار وما إلى ذلك. والشيء الأهم من دروس عاشوراء هو  
العبر المستقاة من عاشوراء.

سبق لي وان ذكرت ان الأمور وصلت إلى الحد الذي جعلهم  
يأتون بحرم الرسول إلى الشوارع والأسواق أمام انظار الناس  
ويصمونهم بصمة الخوارج. والخوارج في الإسلام مصطلح يطلق  
على من يخرج على الإمام العادل ويشق عليه عصا الطاعة، ويستحق  
لعنة الله ورسوله والمؤمنين، هذا هو معنى الخوارج. ولهذا السبب  
كان المسلمون آنذاك يتنفرون من الخوارج «من خرج على إمام  
عادل فدمه هدر»، هذا مع ان الإسلام يولي أهمية فائقة لدماء  
الناس.

لقد اشاعوا ان سبط رسول الله، ابن فاطمة وابن أمير المؤمنين،  
خارج على الإمام العادل. وذلك الإمام العادل هو يزيد بن معاوية .  
وصدقهم الناس!!

ان أفراد السلطة الحاكمة أناس ظلمة يقولون ما يحلو لهم،  
ولكن لماذا يصدقهم الناس؟ ولماذا يلتزمون الصمت ازاءهم؟ ان ما  
يشير هواجسي هو هذا الجانب من القضية، لماذا وصلت الأمور إلى  
هذا الحد؟ ولماذا اصيبت الأمة الإسلامية وهي على تلك الدرجة

من التدقيق في تفاصيل الأحكام الإسلامية والآيات القرآنية، لماذا أصيب بهذه الحالة من الغفلة والتهاون والتراخي الذي انتهى إلى بروز فاجعة كهذه؟ هذه المسألة تشغل فكر الإنسان. وهل نحن أقوى عزمًا وأشد شكيمة من مجتمع عهد الرسول وعهد أمير المؤمنين؟ وماذا نفعل حتى لا يجري مثلما جرى؟

طبعاً السؤال الذي اثرته حول تلك الأسباب، لم يجب عليه أحد، ولكن جوابه عندي. وأشير إلى أن أحداً لم يتحدث في هذا الموضوع؛ أو انهم قد تحدثوا حوله ولكن ليس بالشكل الوافي والكافي.

أود اليوم التحدث بإيجاز في هذا المجال، وحديثي سيكون مقتضباً بالنسبة لأصل القضية، سأثير رؤوس المواضيع أمام أفكاركم لتخوضوا فيها بأنفسكم ولتقصي جذورها المفكرون والباحثون، وليفكروا في السبل الكفيلة بالحيلولة دون تكرارها.

إذا لم نقف أنا وأنتم بوجهها اليوم، فلا تعجبوا إذا رأيتم مجتمعنا الإسلامي وصل إلى تلك الحالة، ربما بعد خمسين سنة أو بعد خمس سنوات أو بعد عشر سنوات، إلا إذا كانت هناك إصباح حادة تسير أغوار الأمور، وعين أمينة تدل على الطريق، وأصحاب فكر يوجهون الأمور، وإرادة صلبة تساند هذا المسار، ليتكون عند

ذاك ساتر متين وقلعة حصينة لا يستطيع أحد اختراقها، وإلاّ  
فستكرر الحالة ذاتها فيما إذا أهملنا، وعندها ستذهب كل هذه  
الدماء هدراً.

بلغت الأمور في ذلك العهد حداً تربع فيه أبناء وأحفاد من قُتلوا  
يوم بدر على يد أمير المؤمنين وحمزة وبقية قادة الإسلام، في مكان  
الرسول، ووضع أمامه رأس مهجة رسول الله، وصار يضرب على  
ثناياه بعود من الخيزران وينشد:

ليت اشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل  
هنا يأمر القرآن بالاعتبار ويقول: {قل سيروا في الارض}  
انظروا ما الذي وقع، والتزموا جانب الحذر. ولأجل ان يسري هذا  
المعنى ان شاء الله في الثقافة الحالية لبلدنا على يد المفكرين  
والباحثين واصحاب الرأي، أتحدث إليكم اليوم باقتضاب عن هذا  
الموضوع.

لاحظوا يا أعزائي! إذا نظرتم إلى المجتمع البشري؛ أي  
مجتمع كان، وفي أية مدينة أو بلد، تجدون الناس فيه يُقسمون . من  
وجهة نظر معينة . إلى فئتين:

فئة تسيير عن فكر وفهم ووعي وإرادة، وهي تعرف طريقها وتسلكه . ولا يهمننا في المقام أن هذه الفئة على صواب في مسلكها أو أنه مسلك خاطئ . هذه الفئة يمكن تسميتها بالخواص .

وفئة أخرى لا تنظر لترى ما هو الطريق الصحيح، وما هو الموقف الصائب، ولا يهمنها ان تفهم وتحلل وتقيس وتدرك، بل تتبع الجو السائد والهوى العام، ولنسم هذه الفئة بالعوام، إذن فالمجتمع يمكن تصنيفه إلى خواص وعوام. دققوا النظر، أريد الاشارة إلى نقطة بشأن العوام والخواص ويجب ان لا يقع فيها أي التباس .

من هم الخواص؟ هل هم طبقة خاصة؟ كلا لأن هذه الفئة التي نسميها بالخواص تضم بين افرادها أشخاصاً متعلمين وآخرين غير متعلمين، فقد يكون أحياناً بين الخواص شخص غير متعلم لكنه يفهم ما ينبغي عليه فعله، وهو يعمل وفقاً لتخطيط واردة حتى وان لم يكن قد دخل المدرسة أو لديه شهادة أو يرتدي زي العلماء، لكنه متفهم لحقيقة الأمور .

في أيام اندلاع الثورة . وقبل انتصارها . كنت في المنفى في مدينة «ايرانشهر» وكان في احدى المدن القريبة منها عدة اشخاص من بينهم سائق، كان هؤلاء الأشخاص من ذوي الثقافة والمعرفة،

رغم انهم يصنّفون ظاهرياً في عداد العوام، إلاّ انهم في الحقيقة كانوا من الخواص؛ كانوا يأتون للقائنا في إيران شهر بشكل منتظم، وينقلون لي حوارهم مع عالم الدين في مدينتهم، وقد كان الآخر رجلاً طيباً إلاّ انه كان من العوام!

لاحظوا، سائق الشاحنة من الخواص، بينما ذلك العالم المبجل إمام الجماعة كان من العوام! كان العالم يقول: لماذا حينما يذكر اسم النبي تصلّون عليه مرّة واحدة، في حين إذا ذكر اسم السيد الخميني تصلّون على النبي ثلاث مرّات؟ ألا تفهمون؟! فكان السائق يرد عليه بالقول: يوم نفرغ من المجابهة، يوم يكون الإسلام قد ساد كل الأرجاء، وإذا انتصرت الثورة فانا سنترك الصلاة عند ذكر اسم الخميني، ثلاث مرّات، بل لا نصلي ولا مرّة واحدة؛ هذه الصلوات الثلاثة أسلوب من أساليب المجابهة. لاحظوا ان هذا الرجل يفهم مع انه سائق، لكن ذلك العالم لا يفهم.

ذكرت هذا المثال لتعلموا اننا حينما نقول الخواص، فلا يعني ذلك انهم فئة ترتدي زياً بعينه؛ فقد يكون رجلاً وقد يكون امرأة، وقد يكون ثرياً وقد يكون فقيراً، وقد يكون من العاملين في الأجهزة الحكومية وقد يكون من المعارضين لأجهزة الحكومة

الطاغوتية. وكلمة الخواص نقصد بها طبعاً الصالح والطالح منهم،  
ثم اننا سنصنّف الخواص إلى أقسام أخرى أيضاً.  
الخواص هم الذين عندما يؤدون عملاً يتخذون موقفاً، والنهج  
الذي يختارونه، يختارونه عن فكر وتحليل، أي انهم يفهمون  
ويقررون ويعملون. هؤلاء هم الخواص. والذين يقفون في الجانب  
المقابل لهم هم العوام.

العوام هم الذين يسيرون مع مسير الماء، ليس لديهم تحليل  
للمواقف، حينما يشاهدون الناس يهتفون «يعيش» يهتفون معهم،  
وحينما يهتف الناس «الموت لـ..» يرددون نفس الهتاف. عندما  
تكون الأجواء في وضع معين يأتون هنا، وحينما تكون على منوال  
آخر يذهبون هناك!

نفترض ان مسلم بن عقيل دخل الكوفة، تراهم يقولون: لقد  
وفد ابن عم الإمام الحسين، لقد جاء مبعوث بني هاشم، وهو عازم  
على الثورة والنهوض، فيستثارون ويلتفون حوله ويباعونه؛ بايعه  
ثمانية عشر ألفاً. وبعد خمس أو ست ساعات دخل رؤساء القبائل  
إلى الكوفة وقالوا للناس: لماذا اتخذتم هذا الموقف؟ عمّن تريدون  
الدفاع؟ وضد من؟ انكم ستدفعون الثمن غالباً! انسحب أولاً زعماء  
القبائل كل إلى داره. وبعدها حاصر جنود ابن زياد دار طواعة

للقبض على مسلم، انبرى أولئك الناس أنفسهم لمحاربة مسلم! هؤلاء هم العوام. سلوكهم لا ينطلق عن تفكير، ولا ينبثق عن تشخيص، ولا هو قائم على تحليل صائب، بل يتحركون وفقاً لما يمليه الجو العام.

إذن في كل مجتمع هناك خواص وهناك عوام. لنترك قضية العوام جانباً، ونبحث في وضع الخواص.

ويُقسم الخواص طبعاً إلى فريقين: خواص فريق الحق، وخواص فريق الباطل، أليس كذلك؟ أهل الثقافة والفكر والمعرفة منهم يعملون لصالح جبهة الحق. عرفوا الحق، وعلموا ان الحق مع هذا الجانب فهم يتحركون ويعملون لأجله، إذن فهم يعرفون الحق، وقادرون على تشخيصه، هؤلاء يمثلون فريقاً. أمّا الفريق الآخر فهم الذين يقفون على الطرف الضد لطرف الحق.

وإذا ما عدنا إلى صدر الإسلام ثانية؛ فهناك فريق أصحاب أمير المؤمنين والإمام الحسين وبنو هاشم. وفريق آخر هم أصحاب معاوية، كان فيهم من الخواص، كان فيهم أشخاص أذكاء من ذوي الرأي والتدبير يناصرون بني أمية، وهؤلاء من الخواص أيضاً. إذن خواص كل مجتمع على نمطين: الخواص من أنصار الحق، والخواص من أنصار الباطل. وماذا ترجون من الخواص

المشايعين للباطل؟ لا تتوقعوا منهم سوى التآمر ضد الحق وضدكم. وهذا ما يفرض عليكم محاربتهم؛ حاربوا الخواص من أنصار الباطل، هذا أمر لا نقاش فيه.

نأتي الآن إلى الخواص من أنصار الحق، وأنا أتحدث إليكم الآن، انظروا إلى أنفسكم لتروا في أي موضع أنتم. وحينما نقول ان الأصل هو الفكر والاتباع عن رؤية لا نخلط بين التاريخ والقصة، التاريخ وجه آخر لسيرتنا الذاتية.

التاريخ معناه انا وأنتم، معناه نحن الموجودون اليوم هنا. وإذا كنا نحن الذين نقوم ونشرح التاريخ، فلا بد ان ينظر كل منا محله من هذه القصة، وفي أي موضع منها. ثم لنرى ما الذي فعله من كان يومذاك في مثل موضعنا حتى كان نصيبه الخسران، لخطئه؟ حتى لا تقع في الخطأ نفسه. مثل ما هو متعارف في دروس التعليم العسكري، يفرض جهة معادية، والأخرى جهتنا، ثم يلاحظ خطأ خطة جهتنا. وتجدون ان العقل الذي وضع الخطة قد أخطأ في هذا المكان، إذن حينما تريدون أنتم وضع الخطة يجب ان لا تقعوا في ذلك الخطأ نفسه. أو يفرض أن الخطة كانت صحيحة إلا ان الأمر أو المخابر أو المدفعي أو المراسل أو جندياً عادياً في جبهتنا ارتكب خطأ، تدركون انتم وجوب عدم الوقوع في ذلك الخطأ.



هكذا هي مسيرة التاريخ. والآن عليكم العثور على ذاتكم في هذا  
المشهد الذي أتحدث عنه في صدر الإسلام.

بعض الناس من طبقة العوام، ولا قدرة لهم على اتخاذ القرار،  
وأمرهم منوط بالفرصة المتاحة أمام العوام، فإذا صادف أن كانوا  
في زمن يتصدى لزمم الأمور امام . كالإمام أمير المؤمنين عليه السلام، أو  
كالإمام الراحل (ره). ويسير بهم نحو الجنة، فخير على خير. وأمثال  
هؤلاء يسوقهم الصالحون، وينتهي بهم الأمر إن شاء الله إلى الجنة.  
أما إذا صادف وعاشوا في زمن من يصفهم القرآن بقوله:  
{وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار} أو {ألم تر إلى الذين بدلوا  
نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس  
القرار}، يكون مصيرهم إلى النار.

إذن احذروا ان تكونوا من العوام، ولا نقصد بكلامنا هذا  
وجوب اكمال مراحل دراسية متقدمة، أبداً، وقد قلت ان معنى  
العوام ليس هذا؛ فما أكثر الذين أنهموا مراحل دراسية عليا، لكنهم  
يُحسبون في عداد العوام، وما أكثر من درسوا العلوم الدينية وهم  
من العوام، وما أكثر الفقراء أو الأغنياء الذين يدخلون في عداد  
العوام. ان صفة العوام رهن ارادتي وارادتك، ولهذا علينا ان نتنبه  
ولا نكون من العوام، أي يجب أن يكون كل فعل نفعله، عن

بصيرة، ومن لا يعمل عن بصيرة فهو من العوام، ولهذا ورد في القرآن الكريم على لسان رسول الله ﷺ {أدعو الى الله على بصيرة من ديني أنا ومن أتبعني}.

إذن انظروا أولاً هل أنتم من فئة العوام أم لا؟ فإذا كنتم من تلك الفئة فسارعوا إلى الخروج منها، حاولوا ان تكون لكم قدرة على التحليل والدراية والمعرفة.

أما إذا كنا في عداد الخواص، فلنرى هل نحن من خواص أنصار الحق أم من خواص أنصار الباطل؟ والمسألة هنا واضحة؛ فالخواص في مجتمعنا من أنصار الحق بلا ريب، لأنهم يدعون الناس إلى القرآن وإلى السنة وإلى العترة وإلى سبيل الله، وإلى القيم الإسلامية، هذه هي طبيعة الجمهورية الإسلامية. إذن فلا نتحدث الآن عن الخواص من أنصار الباطل ولا شأن لنا بهم حالياً، بل تمام الكلام في الخواص من أنصار الحق، والمشكلة كلها تبدأ من هنا.

إعلموا يا أعزائي ان خواص أنصار الحق يُقسمون إلى فريقين: الفريق الأول هم الذين يتغلبون في الصراع مع مغريات الدنيا والحياة من الجاه والشهوة والمال واللذة والرفاه والسمعة. والفريق الآخر هم الذين يخفقون في هذا الصراع. هذه . أي اللذة والسمعة

والجاء وما شابه . كلها أمور حسنة، وكلها من مباحج الدنيا «متاع الحياة الدنيا». والقرآن حينما يصفها بانها متاع الحياة الدنيا فلا يعني ذلك انها قبيحة، فالمتاع جعله الله ليتمتع به الإنسان؛ ولكن إذا انغمس فيها إلى الحد الذي يعجز معه عن اجتنابها فيما إذا استدعت التكاليف الصعبة منه ذلك، فهذا شيء، وإذا استمتع فيها إلى الحد الذي يستطيع معه الكف عنها بكل سهولة عند حصول أي امتحان عسير، فهذا شيء آخر.

هذه الأمور تستدعي إعمال النظر فيها، وتستلزم الدراسة والدقة؛ لأن أفراد المجتمع، والنظام، والثورة لا يمكن ضمان مستقبلهم اعتباطاً، فكل مجتمع يوجد فيه هذان النمطان من أنصار الحق. إذا كان الفريق الصالح منهما، أي الذين يستطيعون عند الحاجة الانتهاء عن متاع الدنيا، هم الأكثر، فلن يقع المجتمع بما وقع فيه على عهد الإمام الحسين عليه السلام، وكونوا على ثقة أن المستقبل سيكون مضموناً إلى الأبد.

أما إذا كانوا قلة، وكان ذلك الفريق من الخواص، أي المناصرين للحق ولكن في الوقت نفسه تنهار معنوياتهم أمام المغريات الدنيوية، بما فيها من ثروة، ودار وشهرة ومنصب وجاه، والذين يعرضون عن سبيل الله لأجل أنفسهم، فيلتزمون الصمت

حيثما يجب قول الحق، حفاظاً على أرواحهم أو مناصبهم أو أعمالهم أو ثرواتهم أو لحب الأولاد والاسرة والأقارب والأصدقاء، هؤلاء إذا كانوا هم الكثرة، فالويل الويل حينئذ، عندها ينزل السائرون على خطى الحسين إلى أرض الشهادة ويقادون إلى مسالخ الذبح، ويتسلط اتباع يزيد على مقاليد الأمور، وسيحكم بنو أمية الدولة التي أسسها رسول الله ﷺ ويطول حكمهم ألف شهر، وتتحول الإمامة إلى ملك وسلطان!

المجتمع الإسلامي مجتمع الإمامة، أي يكون الإمام فيه على رأس السلطة وهو الشخص الذي يكون بيده زمام الأمور، والناس ينقادون له انقياداً قلبياً نابعاً من الإيمان. أما السلطان فهو على خلاف ذلك؛ يحكم الناس بالقهر والغلبة، والناس لا يعتقدون به ولا يقبلون حكمه ولا يميلون إليه، والمقصود من الناس هنا ذوو الفهم والوعي.

لقد بدّل بنو أمية الإمامة في الإسلام إلى سلطنة وملكية، وحكموا هذه الدولة الإسلامية الكبرى ألف شهر أي تسعين سنة. حينذاك وضعت أسس بناء هش انتهى إلى الثورة ضد بني أمية الذين انقضوا وجاء من بعدهم بنو العباس، وحكموا العالم

الإسلامي ستة قرون أي ستمائة سنة على أساس انهم خلفاء  
الرسول!

بنو العباس الذين كان خلفاؤهم أو بتعبير أدق ملوكهم  
يمارسون الفساد والفسق وشرب الخمر والفجور والفحشاء  
والخبائث وجمع الثروات واللهو والملذات وآلاف أنواع المفاسد  
الأخرى، كانوا يحضرون المساجد أيضاً . كما هو حال سائر  
الملوك في العالم . ويأتمون الناس في الصلاة . وكان الناس يصلون  
خلفهم اضطراراً . وان لم يبلغ اضطرارهم ذلك الحد . أو من باب  
الاعتقاد المغلوط، وهو ما أدى بالنتيجة إلى تخريب معتقدات  
الناس!

إذا أصبح الخواص المناصرون للحق في مجتمع ما . كلهم أو  
أكثرهم . يخافون على حياتهم وعلى فقدان الأموال والمناصب  
والجاه والمكانة الاجتماعية ويخشون العزلة، بسبب تعلقهم بالدنيا،  
حينذاك لا يناصرون الحق ولا يضحون بأنفسهم . وحينما تصير  
الأُمور إلى هذا الحال ، حينئذ يقع في طليعة الأُمور استشهاد الإمام  
الحسين بتلك الصورة المأساوية، ويكون آخرها تسلط بني أمية  
والعصابة المروانية ومن بعدهم بنو العباس، ثم سلسلة السلاطين  
الذين حكموا العالم الإسلامي إلى يومنا هذا.

انظروا اليوم الى العالم الإسلامي، وإلى مختلف البلدان الإسلامية، انظروا إلى محل بيت الله والمدينة المنورة ولاحظوا من يحكمهما من فسّاق وفجّار، وهكذا في بقية الأماكن. ومن هنا تقولون في زيارة عاشوراء: «اللهم العن أول ظالم ظلم حق محمّد وآل محمّد»، وهذه هي الحقيقة.

حسناً، اقتربنا شيئاً من تحليل واقعة عاشوراء ذات العبر الكثيرة، وبعدها سمعتم هذه المقدّمة ننتقل إلى التاريخ.

بدأ انزلاق الخواص المؤيدين للحق بعد وفاة الرسول بست أو سبع أو ثمان سنوات، وحديثي هنا مع غض النظر عن مسألة الخلافة تماماً، قضية الخلافة على حدة، بل أتحدث الآن حول هذا النهج بسبب ما يتصف به من خطورة. القضايا بأجمعها وقعت بعد وفاة الرسول بسبع سنوات، وبرزت أولى مؤشراتنا في قولهم: لا يجوز ان يستوي ذوو السابقة في الإسلام. وهم أصحاب الرسول ومن شهد منهم حروبه. مع سائر الناس؛ هؤلاء يجب ان تكون لهم امتيازات! فمنحت لهم امتيازات مالية من بيت المال!

كانت هذه هي اللبنة الأولى، وهذا هو حال سائر التيارات المنحرفة؛ تبدأ من نقطة صغيرة ثم يستفحل شأنها ويتفاقم مع كل خطوة. الانحرافات بدأت من هنا إلى ان بلغت عهد عثمان، حيث

آلت الأوضاع في أواسط عهد الخليفة الثالث إلى حالة صار فيها كبار صحابة رسول الله ﷺ أثرى الأثرياء في زمانهم. أي ان كبار الصحابة من ذوي الأسماء المعروفة . كطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وأمثالهم .الذين كان لهم مفاخر، باتوا من رأسمالي الطراز الأول! بحيث ان أحدهم لَمَّا مات وأرادوا تقسيم أمواله بين وارثيه اضطروا إلى كسر الذهب .الذي أذابه وحوّله إلى سبائك . بالفؤوس، كالحطب الذي يكسر بالفؤوس، فكم كان مقدار الذهب إذن حتى يكسر بالفؤوس؟ والحال أنّ الذهب يوزن بالمتاقيل، هذا ما سجّله التاريخ!

هذا ليس مما يقال ان الشيعة سَطّروه في كتبهم، أبداً، هذا ما كتبه الجميع، فالمبالغ التي خلفوها من الدنانير والدراهم كانت مبالغ خيالية! وهذه الحالة هي التي أدت إلى وقوع تلك الأحداث على عهد أمير المؤمنين عليه السلام، أي بما ان البعض صار يولي أهمية فائقة للمنصب، لذلك فقد دخلوا في صراع معه.

هذا وقد مرت خمس وعشرون سنة على وفاة الرسول ﷺ، وقد بدأت الكثير من الأخطاء والاشتباهات. ان نفس أمير المؤمنين عليه السلام هي نفس الرسول ﷺ، ولولا هذه الفترة .الخمس وعشرون سنة .لما كانت تواجه علياً عليه السلام أية مشكلة في بناء ذلك المجتمع،

إلا انه عليه السلام جوبه بمثل هذا المجتمع الذي يوصف بعض أفراده بانهم «يتخذون مال الله دولاً وعباده خولاً ودينه دخلاً بينهم». مجتمع ضاعت القيم فيه في خضم حب الدنيا، مجتمع يواجه فيه أمير المؤمنين عليه السلام مصاعب جمّة عندما يريد قيادة الناس إلى الجهاد.

كان أكثر الخواص في عهد أمير المؤمنين من المناصرين للحق؛ أي من الذين كانوا يعرفون الحق، ولكنهم يرجحون الدنيا على الآخرة. وهو ما أدى به إلى خوض ثلاث معارك، وانتهى فترة حكمه التي استمرت أربع سنوات وتسعة أشهر في هذه المعارك الثلاثة! إلى ان استشهد في نهاية المطاف على يد أحد الأشيقاء.

إنّ دم أمير المؤمنين عليه السلام غال كدم الإمام الحسين. تقرأون في زيارة عاشوراء: «السلام عليك يا ثار الله وابن ثاره». أي ان الله تعالى هو ولي دم الإمام الحسين عليه السلام وولي دم أبيه أمير المؤمنين عليه السلام، ولم يرد مثل هذا التعبير لأحد غيره. من البديهي ان لكل دم يراق ولي، وهو ما يسمى بولي الدم؛ فالأب ولي دم ولده، والولد ولي دم أبيه، والأخ ولي دم أخيه، ويسمى هذا عند العرب ثأراً، المطالبة بالدم ومالكية حق الدم يسمونها بالثأر. والذي يطالب بدم



الإمام الحسين هو الله تعالى، كما انه هو المطالب بدم أمير المؤمنين  
عليه السلام، إذن وليّ دم هاتين الشخصيتين هو الله تعالى.

لقد استشهد أمير المؤمنين عليه السلام بسبب تلك الأوضاع. ومن بعده  
جاء ابنه الحسن عليه السلام، الذي لم يتسنّ له الصمود بوجه تلك الحالة  
أكثر من ستة اشهر، إذ تخلّى عنه أنصاره وتركوه فريداً وحيداً؛  
فرأى انه إذا سار لمحاربة معاوية بهذه الثلّة القليلة واستشهد فلن  
يطلب أحد حتى بثأره نتيجة لاستشراء الانحطاط الأخلاقي في  
المجتمع الإسلامي، وبين هؤلاء الخواص! وان دعاية معاوية  
وأمواله وحيله ستستحوذ على الجميع، وسيقول الناس بعد مضي  
سنة أو سنتين: ان الإمام الحسن لم يحسن صنعاً . أساساً . حين  
تحدّى معاوية، ومعنى هذا ان دمه سيذهب هدرًا، لذلك تحمل  
جميع المصاعب ولم يلق بنفسه في ميدان الشهادة.

أنتم تعلمون ان الشهادة تكون أحياناً أسهل من البقاء على قيد  
الحياة. وهذا المعنى يدركه جيداً أهل الحكمة والدقة والآفاق  
المعنوية. أحياناً تصبح الحياة والعمل في أجواء معيّنة أصعب بكثير  
من القتل والشهادة ولقاء الله، لكن الإمام الحسن عليه السلام سلك هذا  
السييل الأصعب.

في تلك الأوضاع كان الخواص في حالة انهيار ولم يكونوا على استعداد للقيام بأي تحرّك. ولهذا السبب حينما استلم يزيد السلطة ثار عليه الإمام الحسين عليه السلام؛ لأن يزيد بما يتصف به من صفات سيئة كان من السهولة محاربتة، وفيما لو قتل أحد في محاربتة لا تذهب دمه هدراً.

كانت الأوضاع في عهده لا خيار فيها إلا خيار الثورة، على العكس من زمن الإمام الحسن عليه السلام الذي فيه خياران خيار الشهادة وخيار الحياة، وكان البقاء على قيد الحياة أكثر ثواباً وجدوى ومشقة من القتل، والإمام الحسن عليه السلام اختار هذا المسلك الأوعر. ولكن الوضع لم يكن على هذه الصورة في عهد الإمام الحسين عليه السلام ولم يكن هناك الا خيار واحد! والبقاء على قيد الحياة الذي يعني عدم الثورة ما كان له آنذاك أي معنى، كان لا بد له من الثورة، سواء انتهى به الأمر إلى القبض على الحكم أم كان مصيره إلى الشهادة. كان عليه ان يرسم الطريق ويركز لواء الدلالة عليه، ليكون واضحاً أن الأمور إذا بلغت هذا الحد لا بدّ وان يكون التحرك في هذا الاتجاه.

طيب، وعندما ثار الحسين عليه السلام لم يأت الكثير من هؤلاء الخواص لنصرته مع ما كانت له من منزلة عظمى في المجتمع

الإسلامي! لاحظوا مدى الضرر الناجم عن وجود هؤلاء الخواص في المجتمع؛ الخواص الذين يرجحون دنياهم حتى على مصير العالم الإسلامي لقرون مقبلة، مع ما كان للإمام الحسين من مكانة وشهرة.

كنت أنظر في قضايا ثورة الإمام الحسين عليه السلام وحركته من المدينة، ولاحظت انه في الليلة التي سبقت مسيره من المدينة كان عبدالله بن الزبير قد خرج من المدينة أيضاً، وفي الحقيقة كان كلاهما في وضع واحد، ولكن أين الإمام الحسين عليه السلام من عبدالله بن الزبير؟ حديث الإمام الحسين، كلامه، خطابه، أجبر والي المدينة آنذاك - وهو الوليد - على ان يرقق كلامه ولا يتبع الغلظة مع الحسين عليه السلام، وما إن تفوه مروان بكلمة، إلا والحسين يرد عليه مهدداً غاضباً، ولا حيلة لمروان إلا السكوت ذليلاً.

هؤلاء الأشخاص أنفسهم ذهبوا وحاصروا دار عبدالله بن الزبير، فأخرج إليهم أخاه، فاستأذن منهم ان يسير معهم إلى دار الإمارة في تلك اللحظة، فأهانوه وهددوه إن هو لم يخرج إليهم قتلوه، حتى خضع لهم وتوسل إليهم في أن يأذنوا له ان يرسل أخاه، وغداً يأتيهم بنفسه.

ومع ان عبدالله بن الزبير كان شخصية بارزة أيضاً إلا ان موقفه كان يختلف إلى هذا الحد مع موقف الإمام الحسين. لم يكن أحد يتجرأ على التصرف مع الإمام الحسين أو مخاطبته بهذا الاسلوب لما له من حرمة وما يتسم به من عظمة وشخصية وهيبة وقوة روحية.

وفي طريقه إلى مكة كان كل من يلقاه ويتكلم معه يخاطبه بالقول: جُعلت فداك، أو بأبي انت وأمي، أو عمي وخالي فداك. هكذا كانوا يكلمون الإمام الحسين، وهكذا كانت له مكانة ممتازة وبارزة في المجتمع الإسلامي.

جاءه عبدالله بن مطيع وهو بمكة وقال له: «يا ابن رسول الله، ان قُتلت لنسترقن من بعدك». أي ان هؤلاء القوم يحجزهم عن أذانا خشيتهم لك وهيبتهم منك، وانك إذا ثرت عليهم وقُتلت اتخذونا رقيقاً لهم.

كانت للإمام الحسين عليه السلام مكانة وعظمة يخضع لها حتى عبدالله ابن عباس، وعبدالله بن جعفر وحتى عبدالله بن الزبير. مع انه لم يكن ينظر للإمام الحسين بعين الارتياح. كان يبيد له غاية التبجيل والاكرام.

جميع الأكابر والخواص من أنصار الحق، أي الذين لم يكونوا إلى جانب الحكومة الأموية ولم يدخلوا جبهة الباطل، وحتى من بينهم الكثير من الشيعة الذين يقرّون بامامة أمير المؤمنين عليه السلام ويعتبرونه الخليفة الأول شرعاً، هؤلاء بأجمعهم حينما أحسوا ببطش السلطة الحاكمة، تخاذلوا رغبة في الحفاظ على أنفسهم وأموالهم ومناصبهم. ونتيجة لتخاذل هؤلاء، مال عوام الناس إلى جانب الباطل.

لو نظرنا إلى أسماء أهل الكوفة الذين كاتبوا الإمام الحسين عليه السلام ودعوه للقدوم إليهم، وكان كلهم طبعاً من طبقة الخواص ومن أكابر القوم ووجهاء الناس، وكان عدد الرسائل هائلاً بلغ مئات الصفحات، وربما ملأت عدة خروج. والذين كتبوها غالباً من الأعيان والوجهاء، يتبيّن من خلال لهجة تلك الرسائل كم عدد الخواص من أنصار الحق، من كان على استعداد للتضحية بدينه من أجل ديناه، ومن منهم كان حريصاً على التضحية بالدنيا في سبيل الدين. وهذا ما يمكن ان يُستشف من خلال الرسائل.

ولكن بما ان عدد الذين كانوا يميلون إلى التضحية بالدين في سبيل الدنيا كان أكبر، آلت النتيجة إلى مقتل مسلم بن عقيل في الكوفة بعدما كان قد بايعه ثمانية عشر ألفاً من أهلها. وبعد ذلك

خرج منها عشرون أو ثلاثون ألفاً لقتال الإمام الحسين عليه السلام.  
بكر بلاء.

معنى هذا ان حركة الخواص تجلب في أعقابها حركة العوام.  
لا أدري هل عظمة هذه الحقيقة التي تلازم الناس الواعين على  
الدوام، تتبين لنا بشكل واضح صحيح أم لا؟ لا بدّ وأنكم سمعتم بما  
جرى في الكوفة؛ إذ كان القوم قد كتبوا الرسائل إلى الإمام  
الحسين عليه السلام أن أقدم علينا معزراً، فأوفد إليهم مسلم بن عقيل  
ليطلع على حقيقة الموقف؛ ان كان خيراً سار إليهم بنفسه.

سار مسلم إلى الكوفة، ودخل دور كبار الشيعة؛ وتلا عليهم  
كتاب الإمام الحسين إليهم، فأخذ الناس يفدون عليه زرافات  
زرافات ويعلنون عن ولائهم. وكان النعمان بن بشير والي الكوفة  
آنذاك شخصاً ضعيفاً ومسالماً، فأعلن انه لا يقاتل إلا من يقاتله؛  
ولم ينهض لمجابهة مسلم بن عقيل، فرأى الناس ان المجال  
مفسوح أمامهم، فجاءوا إلى مسلم وبايعوه.

بعث بعض الخواص المؤيدين للباطل . من أنصار الأمويين .  
رسالة إلى يزيد يعلمونه فيها ان كانت له في الكوفة حاجة فليؤلي  
عليها رجلاً حازماً، وان النعمان بن بشير لا طاقة له على مجابهة  
مسلم بن عقيل.

كتب يزيد إلى عبيد الله بن زياد الذي كان والياً على البصرة حينذاك يعلمه فيها بأنه عيّنه والياً على الكوفة مع احتفاظه بولاية البصرة. وانطلق عبيد الله من ساعته يحث السير من البصرة إلى الكوفة. ويتضح دور الخواص أيضاً من خلال مجيئه إلى هناك. وإذا رأينا المجال يسمح بذلك قد نعرض هنا جانباً من تلك القضية. وصل عبيد الله إلى مشارف الكوفة ليلاً، وما أن رأى الناس رجلاً ملثماً قادماً ومعه الخيل والعدّة، حتى ظنه العوام انه الإمام الحسين، فتقدموا إليه بكل بساطة وحيّوه قائلين: «السلام عليك يا ابن رسول الله». هذه صفة عوام الناس؛ ليست لأحدهم قدرة على التحليل أو النظر في الأمر، فما أن رأوا شخصاً قادماً ومعه الخيل والعدّة حتى ظنّوه الإمام الحسين عليه السلام حتى قبل ان يتحدث معهم بكلمة وحدة. وأخذ الجميع يردد انه الإمام الحسين. كان الجدير بهم ان يتأملوا ليعرفوا من هو.

لكن هذا القادم لم يلتفت إلى الناس، وسار إلى دار الإمارة وعرفهم بنفسه ودخل القصر. وبدأ يخطط من هناك للقضاء على وثبة مسلم بن عقيل، وتركزت مساعيه على استخدام أشد أساليب الضغط والتهديد والتعذيب ضد أنصار مسلم بن عقيل. واحتال على هاني بن عروة واستقدمه إلى القصر، وشجّ رأسه ووجهه. ولما

احتشد بعض الناس حول القصر نجح بتفريقهم بأساليب الحيلة والكذب. وهنا أيضاً يتضح دور الخواص الفاسدين الذين يسمّون بأنصار الحق، وهم الذين عرفوا الحق وميّزوه، لكنهم رجّحوا دنياهم على الدين.

وبعد أن سار مسلم بن عقيل بحشد كبير من أنصاره . جاء في كتاب ابن الأثير ان عددهم بلغ ثلاثين ألفاً، والذين أحاطوا بداره فقط بلغ عددهم اربعة آلاف يحملون السيوف دفاعاً عنه، كان هذا في اليوم التاسع من ذي الحجة . سارع ابن زياد إلى بث بعض خواص الباطل بينهم لأجل اثاره الخوف والرعب فيهم، ويشيعوا بينهم ان لبني أمية كل شيء؛ السلاح والمال والقوة، وان هؤلاء لا شيء عندهم. فاستشرى الذعر بين الناس وأخذوا يتفرقون عنه تدريجياً، وما ان حان وقت صلاة العشاء حتى لم يبق مع مسلم أحد. ونادى منادي ابن زياد: يجب ان يحضر الجميع إلى مسجد الكوفة عند صلاة العشاء ليصلوا معه! وجاء في المصادر التاريخية ان المسجد امتلأ بالناس للصلاة خلف ابن زياد.

حسناً، لماذا آلت الأمور إلى ذلك المآل؟ انني حينما انظر أرى ان ذلك يُعزى إلى الخواص من أنصار الحق الذين سلك بعضهم مسلكاً اتسم بغاية التخاذل، من أمثال شريح القاضي! شريح هذا لم



يكن من بني أمية وكان يعرف حقيقة الأوضاع ويدرك الحق مع مَنْ. فحينما جاءوا بهاني بن عروة وشجّوا رأسه وجرحوا وجهه وألقوه في السجن، هبّت عشيرته وحاصرت قصر ابن زياد، فخشي ابن زياد اجتماعهم؛ إذ يرون ان قاتل هاني هو ابن زياد، لذلك أمر شريحاً ان يذهب ليرى بعينه ان هاني حيّ.

اطلع شريح على حياة هاني بنفسه ولكنه وجده مجروحاً، فيما ان رأى هاني شريحاً القاضي حتى استغاث بالمسلمين (مخاطباً لشريح) اين قومي؟ هل ماتوا؟ لماذا لا يأتون وينقذوني مما أنا فيه؟ يقول شريح: اردت أن أذهب وأبلغ المجتمعين حول قصر الامارة بمقالة هاني، لكن للأسف كان هناك جاسوس ابن زياد، فلم أستطع! ماذا يعني (لم استطع)؟ يعني ترجيح الدنيا على الدين.

لعل شريح لو كان فعل ذلك لتغير التاريخ، لو قال للناس ان هاني حي ولكنه في السجن، وابن زياد يريد قتله . ولم يكن ابن زياد قد استولى على الأمور بعد . لهجموا وانقذوا هاني وأصبحوا أكثر قوّة وشكيمة ولقبضوا على ابن زياد وقتلوه أو أخرجه من هناك، ولاستتب أمر الكوفة للحسين عليه السلام، ولما وقعت حادثة كربلاء! ولو لم تقع حادثة كربلاء لانتهى الأمر إلى استلام الإمام

الحسين لزام الحكم، ولو ان هذا الحكم استمر تسعة أشهر. وربما كان يمتد لفترة أطول. لكانت له بركة كبيرة في التاريخ. قد تؤدي حركة ما أحياناً إلى تبديل وجه التاريخ. وقد تقود حركة أخرى مغلوطة ونتيجة عن الخوف والضعف وحب الدنيا والحرص على الحياة، إلى جعل التاريخ يتمرغ في مهاوي الضياع. أنت (يا شريح القاضي) لماذا لم تشهد بالحق حينما رأيت هاني على تلك الحالة؟! هذا هو دور الخواص الذي يفضلون الدنيا على الدين.

حينما أمر ابن زياد رؤساء القبائل ان يذهبوا ويعلموا على تفريق الناس من حول مسلم، لماذا أطاعوا أمره؟ فهم لم يكونوا بأجمعهم من الأمويين، ولم يكونوا قد قدموا من الشام، بل أن بعضهم كان ممن كتب الرسائل إلى الإمام الحسين عليه السلام كشيث بن ربعي الذي كان قد كتب له رسالة ودعاه إلى القدوم! هذا الرجل كان من جملة الذين أمرهم ابن زياد بالسعي لتفريق الناس، فذهب وأخذ يثبط الناس ويستخدم أساليب التهديد والتخويف والاعراء، وساهم في تفريق الناس عنه. لماذا فعلوا هكذا؟

لو أن شخصاً كشيث بن ربعي خشي الله في لحظة مصيرية، بدلاً من خشية ابن زياد، لتبدل وجه التاريخ! لكن هؤلاء انبروا لتثييط الناس؛ فتفرق العوام.

ولكن لماذا تفرق الخواص المؤمنون المحيطون بمسلم؟ مع انهم كان من بينهم شخصيات خيرة وصالحة وبعضهم سار في ما بعد إلى كربلاء واستشهد هناك. لكنهم أخطأوا في ذلك الموقف. من الطبيعي أن الذين استشهدوا في كربلاء قد كفروا عن خطئهم ذلك. ونحن هنا لا نتحدث عنهم ولا نذكر أسمائهم. ولكن أيضاً كان من بينهم من لم يأتِ إلى كربلاء! لم يستطيعوا أو لم يوفقوا، لكنهم انخطروا في ما بعد في صفوف التوابين.

ولكن ما فائدة ذلك بعدما وقعت فاجعة كربلاء وقتل سبط الرسول، وبدأت حركة التاريخ بالانتكاس؟ ولهذا السبب كان عدد التوابين عدة أضعاف شهداء كربلاء. شهداء كربلاء صرعوا كلهم في يوم واحد، والتوابون صرعوا كلهم في يوم واحد أيضاً. ولكن تلاحظون ان الأثر الذي تركه التوابون في التاريخ لا يعدل واحداً من ألف مما خلفه شهداء كربلاء! وذلك لأنهم لم يبادروا إلى ذلك العمل في وقته، ولأن تشخيصهم وقرارهم قد جاء متأخراً. لماذا تركوا مسلم وحده، بعد ما جاء إليهم كمنسوب عن الإمام الحسين،

وبعدما بايعوه وأنا هنا لا أخطب العوام بل أعني الخواص. لماذا حينما جنَّ عليه الليل تركوه يلتجئ إلى دار طوعة؟!!

لو ان الخواص لم يتخلوا عن مسلم، ولو وقف الى جانبه على سبيل المثال مائة رجل، وآووه في دار أحدهم ودافعوا عنه، ومسلم حتى حينما كان وحده حينما أرادوا اعتقاله بقي يقاوم عدّة ساعات، واستطاع بعد ان هجموا عليه عدة مرّات، ورغم كثرة عددهم أن يردهم على أعقابهم، ولو كان معه مائة رجل، هل كان بإمكانهم القبض عليه؟! كلا؛ لأن الناس سيهبون لنجدتهم.

إذن الخواص قصّروا هنا إذ لم يهبّوا لمؤازرة مسلم. لاحظوا أينما تذهبون تصطدمون بموقف الخواص. من الواضح ان قرار الخواص في الوقت المناسب، ورؤيتهم الصائبة للأُمور في الوقت المناسب، وتجاوزهم عن الدنيا في اللحظة المناسبة، وموقفهم في سبيل الله في الفرصة المؤاتية، هو الذي يستنقذ التاريخ ويصون القيم. وهذا ما يوجب اتخاذ الموقف المناسب في اللحظة المناسبة، أما إذا فات الأوان، فلا جدوى في ما وراء ذلك.

بعد الانتخابات التي جرت في الجزائر وفازت فيها الجبهة الإسلامية، سيطر الجيش على مقاليد الحكم بتحريض من أمريكا وغيرها. في اليوم الأول لمجيء حكومة العسكر إلى السلطة، لم

تكن لها أية قوّة، فلو أن مسؤولي الجبهة الإسلامية قادوا الناس إلى الشوارع منذ اليوم الأول . وقد أعلنت لهم ذلك . حين لم تكن الحكومة العسكرية يومذاك على درجة من القوّة، ولا قدرة على أي عمل، لفضوا عليها ولأقاموا حكماً إسلامياً، ولكانت في الجزائر اليوم حكومة إسلامية. ولكنهم لم يتخذوا قراراً كهذا. بعضهم أخذته الرهبة، والبعض الآخر انتابه الضعف، والبعض قال: لنا الرئاسة، أو لهذا أو لذلك!

عصر يوم الحادي والعشرين من بهمن عام ١٣٥٧ أعلنت الأحكام العرفية في طهران، لكن الإمام دعا الناس للنزول إلى الشوارع ولو لم يتخذ الإمام هذا القرار في تلك اللحظة لكان محمد رضا لا يزال يحكم هذا البلد. ولو ان الناس حين اعلان الأحكام العرفية لموا منازلهم، بدأوا أول ما بدأوا بالإمام ومن بعده مدرسة الرفاه ثم بقية المناطق، ولقضوا على كل شيء، وكانوا قتلوا في طهران خمسمائة ألف شخص، وانتهى كل شيء! على غرار ما حصل في أندونيسيا حيث قتلوا مليون شخص ثم عاد كلي شيء إلى محلّه، وذلك الشخص على رأس السلطة اليوم، شخصيته المبجلة والمكرّمة، ولم يتزحزح شيء عن موضعه. غير ان الإمام اتخذ القرار اللازم في اللحظة الحاسمة، في موقعه.

لو ان الخواص شخّصوا ما ينبغي عمله في الظرف المناسب، وطبقوا ذلك لتغير وجه التاريخ، ولما سيق أمثال الحسين بن علي إلى ميادين كميدان كربلاء. وإذا كان الخواص قد أساءوا الفهم، أو أبطأوا في الفهم، أو فهموا ولكن اختلفوا كما هو الحال بالنسبة للأخوة الأفغان. وحتى إذا كان المتصدون للعمل كفئتين، إلا ان طبقة الخواص لم تتجاوب معهم، وقال أحد أفرادها نحن مشغولون حالياً وقال غيره لقد انتهت الحرب، دعونا تفرّغ لأعمالنا ونكسب لقمة عيشنا وجمعوا خلال بضع سنوات امكانات هائلة واننا قد سئمنا القتال والتجوال بين هذه الجبهة وتلك؛ تارة في جبهة الغرب وتارة في جبهة الجنوب، إذا تصرف الخواص بهذه الصورة، فاعلموا ان التاريخ ستتكرر فيه وقائع كواقعة كربلاء! وعد الله تعالى بنصرة من ينصره، ان قام أحد لله وبذل جهده يكون النصر حليفه لا بمعنى يكتب النصر لكل واحد من الأشخاص، بل معناه ان أية جماعة عندما تتحرك تنال النصر، ومن الطبيعي ان مسارها تحقّق المصاعب والقتل والآلام، ولكن فيه انتصار أيضاً.

يقول الباري تعالى: ﴿ولينصرن الله من ينصره﴾ ولا يقول ننصركم دون أن يدمى أنف أحدكم، لا أبداً، وانما يقول ﴿فيقتلون ويقتلون﴾ ولكن ينتصرون، هذه سنة إلهية. حينما نخاف على

دمائنا، وعلى كرامتنا، وعلى أموالنا، ولأجل عوائلنا وأحبائنا،  
وحينما نخشى على الراحة والمعيشة الوادعة، ونحرص على  
الكسب وعلى الحصول على دار فيها غرفة أكثر من غرف الدار  
السابقة، عندما تُعيقنا أمثال هذه الأمور عن الحركة، يصبح من  
الواضح حينها أنه حتى لو كان أشخاص كالإمام الحسين تزعموا  
الطريق، لاستشهدوا عن آخرهم، مثلما استشهد أمير المؤمنين عليه السلام،  
وكما استشهد الحسين عليه السلام.

الخواص، الخواص، طبقة الخواص. أنظروا يا أعزائي أين  
موقعكم؛ ان كنتم من الخواص . وأنتم فعلاً منهم . فحاذروا. هذا  
كل ما نريد قوله. من الطبيعي ان كلامنا هذا خلاصة لهذا الموضوع  
الذي يستدعي ان يُدرس في حقلين:

يتمثل الحقل الأول في الجانب التاريخي للقضية. ولو كان  
أمامي متسعاً من الوقت لبادرت إليه بنفسي ولكن مع الأسف لم  
يعد في الوقت متسع له، إذن يجب ان يُبحث لأجل العثور على  
أمثلة مما يحفل به التاريخ عن الخواص، والظروف التي كان ينبغي  
عليهم فيها المبادرة للعمل فلم يُبادروا، مع ذكر أسمائهم. ولو كان  
المجال يسمح الآن ولا يتعبني ويتعبكم، لتحديث إليكم ساعة عن  
هذه المواضيع والأشخاص؛ ففي ذهني الكثير منها.

أما الحقل الثاني الذي يجب البحث فيه فهو تطبيق ذلك على وضع كل زمان، لا في زمننا الحالي فحسب، وإنما في كل زمن كان يجب فيه على الخواص العمل بتكاليفهم لكنهم لم يعملوا بها. وما ذكرناه عن اجتناب انقيادهم لمغريات الدنيا، كان كلمة واحدة؛ ويجب البحث في كيفية عدم الانقياد للدنيا، مع ذكر الأمثلة والمصاديق على ذلك.

يا أعزائي! ان السير على طريق الله له معارضون على الدوام. ولو ان شخصاً من هؤلاء الخواص الذين تحدثنا عنهم أراد ان يقدم على عمل. ان هو اراد ذلك. لانبرى له جماعة آخرون من أولئك الخواص أنفسهم باللوم والتعنيف والتقريع على موقفه ذاك. مثلما كانوا يفعلون في أيام ثورتنا. لكن الخواص يجب عليهم ان يقاموا؛ هذه احدى ضرورات جهاد الخواص، وهي الصبر على اللوم والتقريع، لأنهم يتلقون من المعارضين التهم والاساءات على الدوام.

نحمد الله على ان انتخاباتنا جرت على ما يُرام، وشارك فيها أبناء الشعب كافة، وقد انتخب والحمد لله نواب صالحون. ونشكر الله على ان الحكومة، ووزارة الداخلية، ورئيس الجمهورية،



ومجلس صيانة الدستور وغيرهم ساهموا بأجمعهم في اقامة هذه الانتخابات، فجرت على أفضل ما يكون.

لقد تحدث بعض أفراد قوات التعبئة ببعض الكلمات في طهران أو هنا أو هناك؛ فأثيرت لأجل ذلك ضجةٌ بذريعة ان الحرس الثوري تدخل في الانتخابات، وما شابه ذلك. ما هذا الكلام؟ أجل، ان الأمور تسير على هذه الشاكلة. إذا أراد المرء ان يقوم بأي اجراء أو يأتي بأي عمل، فالعدو بالمرصاد.

والأعداء صورهم شتى، حتى ان بعضهم من الأصدقاء وهم ليسوا أعداء، ولكنهم لا يفهمون ولا يشخصون، فيثيرون الشكوك والشبهات!

طبعاً كما قال الإمام الراحل لا ينبغي للحرس الثوري والجيش وسائر القوات المسلحة الخوض في السياسة. ولا يعني هذا ان الأعداد الهائلة من قوات التعبئة لا يحق لها اداء دور مناسب في قضية خطيرة، كالاتخابات. لماذا يخلط البعض بين هذين الأمرين؟ أفراد الحرس الثوري شأنهم شأن سائر الناس. يجب عليهم التعامل مع كل شيء بشكل عقلاني. ومن الطبيعي ان عدم الخوض في السياسة باقٍ على قوته بذات المعنى الذي أمر به الإمام. ولا يتوهم البعض ان المسار السياسي قد طرأ عليه تغيير، على اعتبار

ان الإمام قال: لا تقحموا أنفسكم في السياسة، بينما يقال حالياً:  
ادخلوا في السياسة! ابداً. فالأمر ما أمر به الإمام، ولكن مصداقه  
ومثاله لا ينطبق على المورد.

إذا أدى الناس الملتزمون والشباب المؤمنون، وهم خيرة شبان  
البلد دوراً في الانتخابات، وحضروا عند صناديق الاقتراع لغرض  
الاشراف، وللحيلولة دون حصول أي تجاوزات أو خلافات؛ فلا  
ضير في عملهم هذا. وخلاصة القول هي ان أي عمل تؤدونه . أي  
يؤديه الخواص . وفي أي قطاع كان، وقد يكون من القضايا الهامة  
التي قد تطراً في المستقبل، . وما ذكر كان نموذجاً مصغراً . سيؤدي  
إلى إثارة الاعتراضات والتساؤلات من قبل البعض!

نحمد الله على ان بلدنا اليوم بلد المجاهدة في سبيل الله، وبلد  
الجهاد والإيثار والقيم. ومسؤولو البلد وأكابره والعلماء الأعلام  
والخطباء والمبلغون في شتى القطاعات كالجامعات وغيرها يعملون  
لخدمة الثورة والإسلام والفضائل. والقوات المسلحة كما هو  
واضح مظهر للفضائل. وهذا حرس الثورة بما له من مناقب مشرفة،  
وهذه القوات بما تتميز به من خصائص، كم بذلت من جهود  
مضنية، وكم سطرت من الملاحم، يجب عليها ان تبقى الآن سائرة  
في طريق تلك القيم والفضائل ذاتها.

كان هذا عرضاً عاماً لهذه القضية التي ارتثيت الحديث عنها بمناسبة ايام محرم الحرام. لاشك ان ما قلناه موجزاً، وان كان الوقت قد طال بنا شيئاً ما . رغم التوصيات المتكررة بضرورة الاختصار في الأحاديث لكي لا أصاب بالارهاق . والحقيقة انني أرى ليس من المصلحة ان أرق نفسي؛ ليتسنى لي أداء مهامى الأخرى، لكن المرء حينما يجلس في محفل كمحفلكم هذا يستغرق في الوجد ولا يشعر بالتعب.

أسأل الله أن يوفقكم جميعاً، وان يحشر روح الإمام مع الأنبياء والأولياء. وأدعوه تعالى أن يثبت الشعب الإيراني على هذا الطريق الواضح الذي وضع قدمه فيه.

اللهم أحيينا لخدمة الثورة الإسلامية والقيم الإسلامية، وامتنا على هذا الطريق. اللهم اجعل موتنا قتلاً في سبيلك، وارفع درجات شهدائنا الابرار يوماً بعد آخر. اللهم تفضل على مضحينا بالاجر الجزيل ومن عليهم بتمام الصحة والسلامة. اللهم اجعل أعلى الدرجات لمن تحملوا المشقة على هذا السبيل، ولمن كانوا في الأسر مدة من الزمن، واطلق سراحهم، أو لم يطلق سراحهم إلى الآن، ولمن فقدوا أو فقدت اجسادهم ولا أحد يعلم عنهم شيئاً، واكتب لعوائلهم الأجر والصبر. اللهم اقض حاجات المسلمين،

وخلص البلدان الإسلامية من مخالب الأجنبي ومن برائن أمريكا،  
وايقظ زعماء المسلمين من سبات الغفلة، واستنقذهم من مستنقع  
الشهوات.

اللهم بحق محمد وآل محمد أرنا عزتك وقدرتك في مذلة  
وانكسار أمريكا وسائر أقطاب الاستكبار وأذنا بهم، وأذق الشعب  
الإيراني حلاوة الانتصار عليهم.

اللهم وكما محوت الاتحاد السوفيتي، نسألك ان تمحو بقية  
أقطاب الاستكبار.

اللهم اشمل برحمتك وبركاتك كل من عاش ومات على هذا  
السييل.

اللهم تقبل بلطفك وكرمك كافة الأعمال والجهود.  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

٥	كلمة الدار.....
٧	المقدمة.....
٩	تمهيد.....
١٣	من هم العوام والخواص؟.....
١٣	مصاديق العوام والخواص:.....
١٨	(العوامية) وسبل مواجهتها:.....
٢١	سبل القضاء على (العوامية):.....
٢٤	مواصفات الخواص.....
٢٤	١- البصيرة:.....
٢٥	معنى البصيرة وأثرها:.....
٢٨	الخواص والبصيرة:.....
٣٣	موجبات البصيرة:.....
٣٦	٢- الدفاع عن الحق:.....
٣٦	أولاً- الموقف عند الفتنة:.....
٤١	ثانياً- الموقف حينما يتجلى الحق:.....
٤٥	العالم المتهاون:.....
٤٧	الذود عن الحق:.....

- ٥٠ ..... ثالثاً - الثبات على الحق:
- ٥٢ ..... الإيمان المرهلي:
- ٥٤ ..... شخصيات انزلت:
- ٥٨ ..... ذم التقلّب:
- ٦٠ ..... أسباب الانحراف عن الحق:
- ٦٣ ..... صور حب الدنيا:
- ٦٤ ..... ١. حب الذات
- ٦٦ ..... الكبر وحب الذات
- ٦٧ ..... العجب وحب الذات
- ٦٨ ..... الجبن وحب الذات
- ٧١ ..... اللجاج وحب الذات
- ٧٣ ..... الحسد وحب الذات
- ٧٤ ..... ٢. عبادة المال
- ٨٦ ..... ٣. حب الرئاسة
- ٩٠ ..... ٤. علاقات القربى والصدّاقة
- ٩٥ ..... نص بيان السيد القائد مع من قادة فرقة محمد رسول الله ﷺ ...